دورة الأترجة لتفسير القران

تفسير سورتي الفاتحة والبقرة

تلخيص دورة الأترجة

سورة الفاتحة

أهم النقاط في تفسير سورة الفاتحة:

قبل قراءتك لكتاب الله تقول (أعوذ بالله) أي التجئ إلى الله تعالى ، (من الشيطان الرجيم) ، إذًا هو اعتراف منك بعجزك، وإيمانك أنّ الله قادر أن يدفع عنك الشيطان ووسوسته..

◆ ثم تقول (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أنك تبتعد بالاستعاذة عن الشيطان لتصل إلى الرحمن الرحيم الذي يريد بك الخير ..

◆ فقولك (بسم الله) أي بسم الله أقرأ،والغرض منها الافتتاح والتبرك..

◆ (الله ، والرحمن ، والرحيم) هي أصل الأسماء وأعظمها وأجملها..

◆ يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(لو شئت لحملت لكم سبعين بعيرًا من تفسير وبيان سورةالفاتحة)

◆ فأنت تقرؤها ١٧مرة في اليوم فرضًا ووجوبًا ، و٣٠مرة في الفرض والنافلة....فما السر؟

◆عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (والذي نفسي بيده ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، إنها السبع المثاني والقرءان العظيم الذي أوتيته).

◆وذكر ابن القيم في كلام النفيس/

اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم إشتمال ، وتضمنتها أكمل تضمن ، فاشتملت على التعريف بالمعبود سبحانه وتعالى بثلاثة أسماء وهي مرجع الأسماء الحسنى والصفات العُلى، فانظر يارعاك الله إلى ذلك بعين بصرك وبصيرتك..

◆إذًا مقصد السورة/

تحقيق كمال العبودية لله عزوجل ، أي أنك في كل ركعة تزداد عبوديتك لربك بحسب تفكرك وتفهمك لها.

◆يقول ابن القيم/

من تحقق بمعاني الفاتحة علمًا وعملًا ومعرفة وحالًا ، فقد فاز بكماله بأوفر نصيب وصارت عبوديته عبودية الخاصة الذين ارتفعت عبوديتهم عن عبودية العامة.

◆إذًا حق علينا أن نعطيها عناية كبرى..

◆ ما معنى هي السبع المثاني ؟

←هذه المسألة مهمة جدًا قلّ من ينتبه لها أو يلحظها ، السبع المثاني ، ما معنى المثاني ؟

←اختلف المُفسّرون فيها ،

قيل : هي تُثنّى في كل ركعة ،

والصحيح أنّ معانيها فيها مثاني ، ففيها الشيء ومقابله،

◇تصوروا معي أيّها الأحبّة أنّ الله قال : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ، فهذا معنى مثاني ، وتصورّوا قوله : (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤))

(ترغيب وترهيب)،

وتصوَّروا قوله : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥))

(فهذا حقّ الله وحق العبد) ،

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) لله ؛ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) للعبد ،

وتصورّوا قوله : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧))

(فهذه الوجوه المثاني) ،

←ولو أنّنا تأمّلنا أكثر لوجدنا وجوهًا أكثر من ذلك في تحقيق هذه المثاني ، فهي السورة التي ذُكر فيها المعنى ومقابله. .

◆ (الحمدلله رب العالمين)

إثبات الكمال لله لأن الحمد هو الوصف الجامع والمطلق للكمال ، فمثلًا إذا كان الله عليمًا ، فله الكمال في العلم وله العلم كله..

وقد افتتح الله تعالى بها الكتاب حتى يكون أول ما يتلقاه العباد في قراءة كتاب ربهم هي الحمدلله..

◇ويقول ابن القيم/

تجد تحتها إثبات كل كمال للرب وصفًا وتنزيهًا لذاته من كل عيب..

◆لم يقل (أحمد ربي) لأن الحمدلله تفيد الإستغراق وتفيد أيضًا أن الله تعالى محمود قبل أن يحمده العالمين.

◆ (رب العالمين):

الرب أعظم المقامات أثرًا وتعلقًا بمصلحة العباد لأنه يدخل فيه معاني الرب والإحسان والمربي ، وفيه تحريك للقلوب وعطفهم ، ودليل أن رحمته سبقت غضبه، فلو قال(الحمدلله الملك) لسبق غضبه رحمته،

وقال (رب العالمين) ولم يقل(رب الناس) لأنه رب العالمين إنس وجان وحيوانات وكواكب وكل شيئ..

◆ (الرحمن الرحيم):

الرحمن← صفة قائمة لله أي أنه متصف بالرحمة.

الرحيم← أثر هذه الرحمة على العباد.

وفيها ثناء على الله عزوجل..وهي أقرب لقلوبهم..

◆ (مالك يوم الدين):

تفيد أن الله له الملك وحده ، فهي تذكير لهم باليوم الآخر والاستعداد للحساب والكف عن المعاصي والإكثار من الحسنات، وفيها تمجيد الله عزوجل..

وذكر وصف الملك بعد الرب داعية للرجاء والتشويق، فالملك دال على كمال تصرفه وقدرته، والخوف والرهبة، والربوبية داعية إلى الرحمة ، فإذا اجتمع في قلبك الخوف والرجاء وبينهما كمال المحبة ⇦ فهذا كمال العبودية..

◇ولم يقل مالك السماوات والأرض،

لأن في ذلك اليوم لا يكون مُلكًا إلا لله وحده، وفي ذلك اليوم يكون الجزاء على الدِّين..

◇وهناك قراءتان(ملك) و(مالك)/

←فالمعاني تحت كلمة ملك: القوة والسلطة والعظمة..

←والمعاني تحت كلمة مالك: التصرف التام والنفع التام والضر التام..

نستكمل معًا تفسير سورة الفاتحة:

◆ (إيَّاكَ نعبد وإياك نستعين):

هي عمود السورة وشملت القرءان كله..

←يقول ابن تيمية/

هاتان الكلمتان تجمعان معاني الكتب السماوية المنزلة كلها..

وقد قيل أن الله تعالى جمع الكتب السماوية كلها في أربعة كتب، وجمع الأربعة كتب في كتاب واحد وهو القرءان، وجمع القرءان في سورة واحدة وهي الفاتحة ، وجمع الفاتحة في آية واحدة وهي (إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين)..

◆ولما ذكر الله تعالى إتّصافه بصفات الكمال، كان ذلك موجبًا للعبد أن يعترف بكمال العبودية لله وحده..

◆وهنا لم يقل إياه نعبد ، لأنه ترقى من رتبة الإيمان والتصديق إلى رتبة الإحسان وهو أننا نعبد الله كأننا نراه.

◆وقال نعبد ولم يقل أعبد:

كأنك بضعفك وتقصيرك تريد أن تدخل مع عباده الصالحين لأنك وحدك لا تحقق كمال العبودية لله.

◆ولماذا جمع بين العبودية والاستعانة مع أن العبودية متضمنة الاستعانة؟

لأنه لا سبيل للعبد إلى تحقيق العبادة إلا بالله تعالى، فإذا لم يكن عون من الله للفتى فأول مايجني عليه اجتهاده، وهنا فيها حقان (حق الله وحق للعبد)..

◆ (اهدنا الصراط المستقيم)

يقول ابن تيمية "هذا الدعاء هو الجامع لكل مطلوب وهو أعظم دعاء يحصل به كل منفعة ويُدفع به كل مضرة ، ولهذا فُرض على العبد، فبعد أن اعترفت له بالعبودية خالصًا فناسب أن تسأل حاجتك بعد مدحه والثناء عليه.. وهنا نتعلم أن نحمد الله ونثني عليه قبل الدعاء..

◆لماذا لم يقل الطريق المستقيم؟

الصراط هو صراط الدنيا والآخرة، بالعبودية وكأنك تطلب كمال الهداية من الله في كل أمور حياتك الدنيوية من توفيق في بيتك ، وظيفتك، أولادك ،..... والأخروية برضاه والجنة ..

كما أن الصراط المستقيم لا اعوجاج فيه وهو واضح.

←يقول ابن القيم/

هو طريق الله الذي نصبه على أيدي رسله وجعله موصولًا لعباده إليه ، ولا طريق لعباده إليه سواه ، بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا ، وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة..

◆ (صراط الذين أنعمت عليهم)

هنا يوضح تعريف الصراط،

هو كمال الهداية للدين وكمال التفضيل في الدنيا والآخرة المؤدي لكمال الجزاء..

ولم يقل صراط الأنبياء والمرسلين حتى تشتاق النفس لأن تكون منهم..

والذين أنعم عليهم الله هم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،وحسن أولئك رفيقًا..

ولم يقل أُنعم عليهم ، لأن إضافة النعمة إليه سبحانه فيها شرف وتكريم وفيها نعيم في أمور دنياهم ومع الله في عبوديته، والنعيم في القلوب لا في الأجساد والمظاهر..

◆ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

←لم يقل غضبت عليهم لقطعه عنهم تكريمه لهم،

←فالطريق به كلاليب وشياطين ، فبين الله لك أن هناك طريقان للانحراف ، فادع الله أن يبعدك عنهما لأنك قد تفتر وتنحرف عن الصراط..

◇الأول انحراف بقصد: كالكفر بالله والابتداع في دين الله وتكذيب الرسل مع وجود العلم عندهم بالحق..

◇الثاني انحراف بجهل ، فتعبد الله بجهل وفساد في العلم ، فلا تطلب العلم الصحيح عن الله وربما أشركت معه آلهة لجهلك وعدم طلبك للعلم والوحي..

◆ ثم التأمين بعد الفاتحة ، ولما كانت ركنًا في الصلاة ومشتملة على الدعاء الذي هو حق العبد فيها ،وكان من حق الإمام القراءة ، كان من حق المأموم التأمين ..والتأمين مناسب كالختم على الكتاب والطبع عليه فيفيد التأكيد على الدعاء وصدق الطلب ، ولهذا من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له..

سورة البقرة

نظرة عامة على سورة البقرة:

◆ استغرق نزولها عشر سنوات من بداية الهجرة .

◆ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يؤتى بالقرءان يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وسورة آل عمران.

◆ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:

تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة(السحرة).

◆ ظل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعلمها في ١٢ عام ولما انتهى من تعلمها نحر جزورًا ، وتعلمها ابنه في عشر سنوات.

◆ الغرض من السورة هو (إعداد الأمة) لحمل أمانة الدين (وتكليفها بالشريعة) و(تبليغها).

◆ تجد أنه من الآية ١ حتى ١٧٦ فيها تهيئة النفوس لهذه الأمانة كما سنرى في التفسير لاحقًا بإذن الله ، وذلك لأنه سبحانه افتتح السورة بالإشارة إلى القرءان وبيان كماله من عدة وجوه،

ثم تحدث عن أصناف الناس مع القرءان(المؤمنين والكافرين والمنافقين) ،

ثم جمع الطوائف كلها في نداء(يأيها الناس اعبدوا ربكم)،

◆ ثم ذكر سعي الكافرين للتشكيك في الأمثال كالذباب والعنكبوت ،

◆ ثم جاءت قصة آدم التي تمثل أصل الهداية التي استمرت بالرسل إلى يوم القيامة وكيف أن الله استخلفنا في الأرض لعبادته ولعمارتها،

◆ثم ذكر قصة بني إسرائيل وأطال فيها جدًا لأنها كانت الأمة المستخلفة قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم كذبوا وعصوا موسى وشددوا على أنفسهم ،

◆ثم ذكر قصة البقرة وكيف كان حالهم مع أوامر الله وكأن الله يحذِّر أمة محمد ألا يكونوا مثلهم وسيأتي الحديث عن سبب تسمية السورة بالبقرة،

◆ثم الحديث عن إبراهيم وفيه تذكرة بأن أمة محمد هي المستخلفة وهم الوارثون ولهذا ارتبط اسم إسماعيل بإبراهيم في السورة لأن أمة محمد من سلالة إسماعيل،

◆ثم جاء ذكر القبلة وكأن الله تعالى يقول قد منحتكم قبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء من بعده،

◆ثم ختم هذه المرحلة بقوله تعالى:(ذلك بأنَّ الله نزَّل الكتاب بالحق وإنَّ الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)..

◆ثم تكلم عن حفظ المال وكيفية التصرف فيه وطرق إنفاقه فبيَّن الربا والمداينة والرياء وغيرهم..

◆ثم أطال في ذكر أحكام الطلاق ولم يطل في الصلاة مثلًا ..لماذا؟

لأن الصلاة أمر متعلق بين العبد وربه أما الطلاق فهي حقوق بين العباد وبعضهم وقد جُبلت النفوس على الشح والظلم وحب النفس، فكان لابد من الإطالة ..

◆وقد ذُكرت في مواضع اشتملت عليها سورة البقرة(أصول العلم)و(قواعد الدين) وجاءت آية الكرسي في آيات التشريعات لأن هذه الآيات لا يتحملها إلا من ثقل قلبه بالإيمان ، ولهذا نقرأها بعد كل صلاة لتجديد الإيمان والاعتماد على الله..

◆وقد ركزت السورة على جانب التقوى في ٣٥ موضعًا بصيغ مختلفة وذلك لأن التقوى هي الحارس اليقظ الذي يجعلك تتحمل هذه الأوامر.

◆ثم خُتمت السورة بشهادة من الله لهذه الأمة بالإيمان والاستجابة في قوله(وقالوا سمعنا وأطعنا) وهذه كرامة لهذه الأمة.

يقول تعالى:

(الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[سورة البقرة ١ - ٥]

◆ كل السور المفتتحة بالحروف المقطعة تضمنت الانتصار للقرءان، والإشارة إليه إلا سورتين أو ثلاث ومع ذلك ذُكر فيهم الإشارة إلى القرءان.

◆ ثم أثنى الله عزوجل على القرءان فقال(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ، وهي أعظم آية تضمنت الحديث عن القرءان.

◆ ذلك : تقال للبعيد ، ويُقصد بها بُعد مكانته ، فقد بلغ منزلة عالية فهو أعلى الكتب وأعظمها.

◆ الكتاب : مُعرفة بالألف واللام لأنه استغرق جميع معاني الكتب وتضمنت مجموع مافي الكتب كلها.

◆ لاريب فيه: لا نقص ولا خلل ، وقال ريب ولم يقل شك لأن الريب يشمل الشك وأقل ، فهو ليس فيه أدنى نقص أو شك وذلك لكمال سلامته من النقص.

◆هدى للمتقين:

والمتقين هم المنتفعين بالقرءان الذين تحلوا بالتقوى...فكيف؟؟

←بالتخلي عن الموانع(الكفر والكذب والغفلة والرياء....)

←بالتحلي بالأسباب الباعثة على الانتفاع(التصديق وحضور القلب والإيمان والعلم)..

◆الذين يؤمنون بالغيب:

هنا يذكر وصف المتقين ، فالغيب هو كل ما أخبر عنه الله عزوجل ورسوله بما لا ندركه بعقولنا ، ومن الغيب عبادة الله تعالى الذي لم نره، والملائكة وأحوال الآخرة.

وجاء بـ(يؤمنون) ولم يقل آمنوا : لأن الإيمان مستمر ومتجدد.

◆بداية السورة تضمنت طائفتين :

←العرب وهم الذين يؤمنون بالغيب..

←أهل الكتاب وهم الذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك..

◆يقيمون الصلاة:

لم يقل يؤدون الصلاة لأن إقامتها تكون على أكمل وجه وليس حركات فقط.

◆ومما رزقناهم ينفقون:

هم آمنوا واعترفوا أنه رزق الله وماله فأنفقوا منه .

◆لم يقل ينفقون من أموالهم:

لأن هذه الآية يدخل فيها جميع أنواع الإنفاق وأعظم النفقة العلم وبذله ونشر العلم .

◆وبالآخرة هم يوقنون:

بدأها بالإيمان بالغيب ثم العمل (الصلاة والإنفاق) ثم الإيمان بالجزاء في الآخرة .

◆أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون:

هم في درجة رفيعة عالية قد حققوا كمال الهدى ، وقال (على) لتمكنهم تمكن كامل من الهدى.

وذكر (المفلحون) لأن الفلاح هو الفوز التام في الدنيا بالسعادة والتوفيق والعون من الله ، وفي الآخرة الرضا من الله والجنة.٩:٢٧

قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا

أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[سورة البقرة ٦ - ٢٠]

◆هذه الآيات تتكلم عن الصنفين غير المنتفعين بالقرءان.

←الأول/ هم الكافرون

(إنَّ الذين كفروا).....إلى قوله تعالى(ولهم عذاب عظيم)

وغرض الآيات إيضاح حالهم ،

فظاهر الآيات أنه لا فائدة من دعوة الكافرين ولكن الحقيقة ليس كذلك ، إذ أنَّ المعنى المقصود في صناديد الكفار كأبي جهل وغيره ، فقد عاندوا وأصروا على كفرهم فختم الله على قلوبهم وزادهم ضلالًا ، ولكن كان من الكافرين من سمع كتاب الله فآمن مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه..

←الثاني وهم المنافقون/

من قوله تعالى (ومن الناس)...حتى (إنَّ الله على كل شيئ قدير).

◆لم يسميهم الله تعالى بصفتهم (المنافقون) بل قال (ومن الناس) وذلك لمعاملتهم بمثل حالهم لأنهم كانوا يخفون كفرهم خداعًا لله وللمؤمنين.

◆ومن الناس : أي ومن الفئة الكافرة ، فالمقصود بالناس هنا الكافرين ، وقد أطال الحديث عنهم لأنهم صنف خطير.

◆ماهي موانع انتفاعهم بالقرءان؟

١) إيمانهم الظاهر وكفرهم الباطن.

٢) مخادعتهم للمؤمنين بإخفائهم أمر فاسد في نفوسهم، ومايخدعون إلا أنفسهم ، فإن كانوا مثلًا يصلون مع المؤمنين في الظاهر فصلاتهم لا يكسبون منها شيئ لأنهم محبوط عملهم بسبب ريائهم ونفاقهم.

٣) في قلوبهم مرض وهو الكذب مع الشك والاضطراب والتشتت.

٤) بما كانوا يكذبون: صفة يجب الحذر منها وقد حذرنا منها النبي صلى الله عليه وسلم في آية المنافق.

٥) انعكاس مفاهيمهم ، هم يظنون أنهم يصلحون وهم المفسدون.

٦) استخفافهم وسخريتهم من المؤمنين وقولهم أنَّ المؤمنين سفهاء ، كسخريتهم اليوم من علماء المسلمين بأكل لحومهم وقذفهم.

٧) هم مذبذبين مترددين بين أهل الطاعة وأهل المعصية فليس له مبدأ يسير عليه.

٨) اشتروا الضلالة بالهدى وباعوا الهدى بيعًا.

◆ فكيف يستهزئ بهم الله تعالى؟

يملي لهم ويتربص بهم في الدنيا والآخرة.

◆ثم ضُرب لهم مثل:

[☜ينقسم إلى مثلين:

(مثل ناري) و(مثل مائي)

يقول تعالى:(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)[سورة البقرة ١٧ - ٢٠]

◆أولًا المثل الناري◆

★هذا أول مثال في ترتيب المصحف:

اعلم أنك قد تقع في فعل من أفعال النفاق وأنت لا تدري.

◇ تكلم الله عن أوصافهم في الآيات السابقة وأن في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا وأنهم اشتروا الضلالة بالهدي.

◇فقد شبَّه الله تعالى تركهم الهدى بالبيع،فما ربحت تجارتهم .

◇مثلهم كمثل الذي كان في صحراء مظلمة واستوقد نارا

(أي طلب إيقادها) ،

◇فلما أضاءت ماحوله (أي أضاءت له ورأي ماحوله في الصحراء ورأى المصالح والمنافع والمخاوف)

◇ذهب الله بنورهم (ولم يقل نارهم لأنه ذهب بما فيها من الإشراق والضوء وبقي مافيها من الإحراق) .

(ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطُبع على قلوبهم فَهُم لا يفقهون).

◇فهؤلاء المنافقون استضاؤوا بكلمة الإيمان وعرفوا الحق والباطل والحرام والحلال ،ثم لما وقع في قلوبهم كلمة الكفر والفتن والشبهات أُطفئ النور فأصبحوا لايدرون مايصلحهم مما يفسدهم..

◇هؤلاء المنتكسون بعد أن ذاقوا طعم الإيمان تولوا عن طريق المؤمنين..

◇فقد دخل في قلوبهم الشبهات والشكوك ، والله عالم بهم ويحافظ على وضعهم وهيئتهم أمام الناس فلا يُظهر للمؤمنين أن المنافقين تغيروا،، حتى إذا جاء المنافقون الموت ظهر لهم حقيقة أمرهم..

◆ولكن كيف يخادعهم الله؟

يظل يحفظ صورتهم أمام المؤمنين ، حتى إذا جاؤوا على الصراط ومشوا وراء المؤمنين ضُرب بينهم بسور وأُطفئ نورهم علي الصراط فخادعهم الله كما كانوا يخادعون في الدنيا، وقد بيّن الله تعالى هذا في سورة الحديد .(يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

[سورة الحديد ١٤ -١٥]

◆ثم يعاتب الله تعالي المؤمنين في آية الحديد:

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

[سورة الحديد ١٤ - ١٦]

فتحذير للمسلمين من أن قسوة القلب من ذكر الله وترك العلم عن الله سبب وبداية للنفاق، فإن العلم عن الله نور يدخل القلب فيطرد النفاق..

لهذا قال صم(عن سماع الحق)،

بكم(عن النطق به)،

عمي(عن رؤية الحق)..

فهم لا يرجعون(لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه)..

◆يقول تعالي في سورة المنافقون:

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون)..

☜أي يامحمد إذا جاءك المنافقون يقولون بألسنتهم لك أننا نشهد أنك رسول الله ،، والله يعلم من قبل شهادتهم هذه أنك رسوله ،،، والله يشهد أن قلوب المنافقين كاذبة (يقولون بألسنتهم فقط).

◇فأي مسلم يعلم الحق والصواب وجوارحه وافعاله تناقض ذلك فليحذر وليخاف علي نفسه..

◆أمثلة:

☜تجد فتاة تعرف ماهو اللباس الشرعي للمرأة وأنّ لباسها لايرضاه الله ولكنها تقول لك: (لما ربنا يهديني هلبس مايرضي الله).. فلتحذري من النفاق..

★فالذي يعلم عن ربه وقلبه مع الله يخاف عقابه ..

☜التسويف في العمل الصالح.

☆إن شاء الله لما أتزوج هلبس واسع ..

☆إن شاء الله من الأسبوع القادم هصلي..

☆إن شاء الله لما أتزوج لن أتحدث مع بنات ..

☆إن شاء الله لما .....سأفعل

◆المثل المائي◆

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[سورة البقرة ١٩ - ٢٠]

◆شبَّه الله تعالي المنافقين بأن حالهم كحال صاحب صيب الذي أصابه مطر ولكن فيه برق ورعد ، فإذا اضاء البرق مشوا وإذا اظلم وقفوا وجعلوا أصابعهم في آذانهم من شدة صوت الرعد خشية الموت ، وصاحب صيب(الشخص المضروب به المثال) ربما ينجو من البرق والرعد، أما هم فلا...

◆إنهم انتفعوا (بالمطر) وهو زواجهم من المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الفيئ ، ولكن يزعجهم وعد الله ووعيده وزواجره في القرءان فهم لا يريدون سماع أوامر الله ونواهيه ولا يريدون طلب العلم ويشغلوا أنفسهم بالدنيا عنه فتتولي قلوبهم عن الله ، فبينما هم كذلك ذهب الله بنورهم ..

◆ولو شاء الله لذهب بسمعهم:

فصاحب صيب أي الإنسان الذي يسد أذنيه من صوت الرعد ربما نجا ولكنهم هم المنافقون لن ينجو من عذاب الله ويتوعدهم الله بأنه قادر علي ذهاب سمعهم فليحذروا وليرجعوا إلى ربهم .

◆يقول ابن القيم /

وقد شاهدنا هذا اليوم من الفرق المبتدعة وانكارهم لبعض صفات الله تعالي..فثقل على أ سماعهم معرفة الرب سبحانه بأسمائه وصفاته كلها.

◆دورة الأترجة القرءانية لتفسير القرءان كاملا.

https://archive.org/details/otrojjh

الأمثال في القرءان بي دي إف:

http://www.gulfup.com/?FhoMaG

◆شرح صوتي لدورة الأمثال في القرآن لمجموعة من العلماء.

http://www.tafsir.net/collection/530

(٦)

نستكمل معًا التفسير من قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[سورة البقرة ٢١]

إلى قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[سورة البقرة ٣٩]

◆ دعوة لهم جميعًا (يأيها الناس اعبدوا ربكم) لعبادة الله وحده وهذا أول أمر في القرءان ، وقد تضمنت الآيات على أصول الدين الحق(توحيد الألوهية ،والإيمان بالقرءان، والإيمان برسوله المنَزّل عليه الكتاب والإيمان بالجزاء والآخرة).

◆ وقد خصص الآيات بذكر النعم (الأرض والسماء والمطر والنبات) لأنها محل الاعتبار للبشر ومواطن الانتفاع لهم..

◆ وإن كنتم في ريب:

إظهار التحدي في كمال القرءان وسلامته، ولم يقل وإن كان لأنه يخاطبهم هم المشككون .

◆ ذكر (نزّلنا) لأنها تدل على نزوله تدريجيًا ، عكس أنزلنا فهي نزول جملة واحدة.

◆ ولم يكتف بالتحدي فحسب ، بل قال ادعوا شهداءكم أي أصنامكم وآلهتكم ..

◆ ولن تفعلوا: هنا حكم بعجزهم حتى قيام الساعة ..

◆ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة:

هنا مبالغة في تهديدهم وأنكم أولى بالنار ثم الحجارة التي لا تحرقها النار في الدنيا هي وقود النار يوم القيامة وهذا دليل على عظمة هذه النار..

◆ ثم انتقل إلى وعد كريم وجزاء الكُمَّل الذين اهتدوا بالقرءان فقال (وبشر) أي بشر يامحمد المؤمنين بالجنات (وجمعها لزيادة عظمتها) التي تجري من تحتها الأنهار (فالماء ليس راكد) فالأنهار تجري بين الجنات من غير أخاديد ،

قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل :

أي أنهم مثلًا لو رُزقوا رمان اليوم فذاقوا لذته ثم أتوا به في اليوم الثاني فإذا به هو الرمان ولكنه ازداد لذة وحلاوة وهذا عكس الدنيا فكلما زاد أكلك من ثمرة يوميًا رغبت نفسك عنها ومللت..

◆ وأتوا به (أي لا يطلبونه بمشقة بل الرزق يأتي إليهم بدون عناء) ،

◆أزواجًا مطهرة : لم يقل زوجات إشارة إلى إختصاصهم بتلك الأزواج التي لا يشاركهم فيها غيرهم، وقد طُهِّروا من كل أذى حسي ومعنوي.

إنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة:

مناسبتها أنَّ الكافرين حين تحداهم الله بالقرءان لجأوا إلى التشكيك في الأمثال وقالوا كيف لهذا القرءان يُضرب فيه أمثال بالذباب والعنكبوت،

والحقيقة أنه سبحانه ضرب لهم الأمثال لآلهتهم وذلك لأن الأمثال تزيد الإيمان..

◆كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم :

هنا رد الكلام إلى الدعوة الأولى (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم .....).

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

[سورة البقرة ٣٠ - ٣٩]

◆ إذ قال ربك للملائكة:

الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإخبار الله عزوجل للملائكة بخلق آدم يُشعِر بأن هذا المخلوق ذو شأن عظيم ..

◆ كل المخلوقات مربوطة بعبودية الإنسان لربه مثل الشمس والقمر والنجوم والمطر والجبال

◆ أتجعل فيها من يُفسد فيها:

قولهم للتعجب ، وذكر (من) لأن من ذريته من سيفسد وليست الذرية كلها..

وهنا تعريض من الملائكة بأنفسهم أنهم أولى بذلك من آدم لأنهم مسبحون دائمًا لله ولا يعصونه، ولكن خفيت عنهم حكمة الله في هذا الخلق..

◆ السؤال هنا..كيف علمت الملائكة أن من ذرية آدم من سيفسد في الأرض؟

١←قياسًا على من سكن الأرض قبلهم وهم الجن ..

٢←أو حين اطلعوا على خلقته ورأوا أنه أجوف وبهذا يكون ضعيف..

٣←أو أنّ الله أخبرهم وأطلعهم على ذلك..

◆ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك:

التسبيح هو تنزيه الله عزوجل عما يقع من هؤلاء من الإفساد والكفر والشرك به..

ونقدس لك أي نطهر أنفسنا لك مما يفعل هؤلاء من الآثام وسفك للدماء..

◆ إني أعلم مالاتعلمون:

سبحانه يعلم الحكمة من خلق آدم وأن من ذريته سيكون صالح مصلح وسيظهر منهم خيار خلقه كالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكونوا خيرًا من الملائكة ،

ولولا هذا المخلوق ماكان ليظهر اسمه الغفور الذي يغفر للعصاه ، واسمه القدير الذي هو قادر على كل شيئ

◆وعلّم آدم الأسماء كلها:

شرّفه بالعلم الذي هو من أعظم ما يُشرف به الإنسان، لأن العلم يحثك على الإيمان بالله والمعرفة..

ولم يقل (وعلّمه) بل ذكر اسم آدم تشريفًا له..

◆أنبئوني: تعجيز للملائكة لِعِظَم الأمر..

◆قالوا سبحانك: دليل على حسن أدبهم في التوبة إلى الله..

وقد قالها موسى(سبحانك إني تبت إليك)، وقالها ذا النون (سبحانك إني كنت من الظالمين)..

◆لماذا قدّم فضل العلم على السجود لآدم؟

اقتضى الأسلوب أن يوضح لهم سبب تعيينه خليفة في الأرض ، فلما فرغ من حجته أمرهم بالسجود له إكرامًا له.

◆قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم:

قيل أنه سبحانه علمه أسماء الموجودات كلها كالطير والجن والبحار والجبال وكل شيئ..

◆إني أعلم غيب السماوات والأرض:

إظهار شمول إحاطته بالخلق ، فله العلم والحكمة فيما يختاره ويأمر به..

والغيب المتعلق بآدم وإبليس والجنة والنار وعلمه بالملائكة وجبريل وحمله للأمانة وتبليغها..

◆وما كنتم تكتمون...وهل كتمت الملائكة شيئ؟

الإشارة هنا لإبليس حيث أنه لما رأى آدم قال في نفسه لإن سُلطت عليه لأهلكنه ولإن سُلط عليّ لأعصينه..

◆إلا إبليس أبى واستكبر:

لم يقل امتنع وذلك للدلالة على سبب إمتناعه وهو الكبر ، وقدّم أبى مع أنّ الكِبر يأتي أولًا ثم الإباء وذلك لأن الإباء هو الظاهر والاستكبار في النفس..

وقال استكبر ولم يقل تكبر : للدليل على أنه تطلب الكبر واستجلبه لنفسه لشدة كبره..

◆وكان من الكافرين:

لم يقل وكفر ، للدلالة على بلوغه نهاية الكفر ..

وهنا تعريض للكافرين الذين لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وعصوه ، وتحذير للمؤمنين أن يستكبروا على أوامر الله عزوجل إذا جاءتهم..

◆اسكن : لم يقل ادخل لأن السكن يفيد تضمن الدخول وزيادة والتمكن..

◆رغدًا : دليل على تعدد النعم والعيش الهنيئ الذي لا عناء فيه..

◆ولا تقربا هذه الشجرة :

دليل على أن سكن آدم لن يدوم لأن المخلد لا يُحذَّر من شيئ..

وكلمة ولا تقربا : دليل على أن الإنسان لابد وأن يبتعد ولا يقترب من المعاصي والمحرمات ، قال تعالى(ولا تقربوا الزنا) أي لا تقربوا مقدماته ، ولا تقربوا مال اليتيم ، ولا تقربوا الفواحش،،،،،

◆حذر الله عليه شجرة واحدة فقط دليل على أنه سبحانه حرّم القليل ووسع في الحلال ..

◆فأذلهما : أوقعهما من غير قصد وتعمد منهما ، فقد أغراهما وأظهر لهما الحسن ..

◆وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو:

النداء هنا ليس به تكريم ولا تشريف فلم يقل اهبط ياآدم..

◆فإما يأتينكم مني هدى:

وقد تم الإشارة إليه في مطلع السورة (هدى للمتقين)..

◆ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين :

دليل على زوال الدنيا وعدم الخلود..

◆فتلقى آدم من ربه كلمات:

إظهار لفضيلة آدم بمبادرته للتوبة بعد المعصية ، ولم يذكر إبليس لبعده عن التوبة..

◆ماهي الكلمات ؟

قيل أنها سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقيل أنها كل السبل المؤدية للتوبة وهذا أقرب المعاني ، ذلك لأنه سبحانه فرض على بني إسرائيل أن يقولوا حطة وهي كلمة واحدة لمن أراد التوبة منهم لكنه سبحانه وسع على المؤمنين بأي عمل صالح تعمله للتوبة إلى الله تعالى..

◆فمن تبع هداي:

تَبِعَ : تأتي بعد الأدلة الواجبة للبيان..

اتَّبَع : كما في سورة طه تأتي عند البحث عن الأسباب الداعية للاتباع..

◆أصحاب النار:

كلمة صاحب تدل على الملازمة وعدم المفارقة للنار ..

قال تعالى:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[سورة البقرة ٤٠]

إلى قوله تعالى:

(فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)[سورة البقرة ٦٦]

◆ بني إسرائيل أرسل الله تعالى إليهم أكثر من ٣٠٠ رسول ونبي لهدايتهم إلى الله..

◆ ناداهم الله نداءًا رحيمًا فقال يابني إسرائيل، وإسرائيل معناه عبدالله وهو أشرف الأسماء عندهم ..

◆ اذكروا نعمتي: أضاف النعمة إليه سبحانه تشريفًا لهم حيث فضلهم على العالمين لأنهم كانوا الأمة المستخلفة في الأرض قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

◆ أوفوا بعهدي:

أي الإيمان بما في التوراة، ومن العهد الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي ذُكر عندهم في التوراة..

◆ وإياي فارهبون:

ذكر الرهبة هنا إشارة إلى ماكان مانعًا لهم من الإفاء بالعهد وهو رهبتهم وخوفهم من أحبارهم ورهبانهم..

◆ آمنوا بما نزلت مصدقًا لما معكم :

وهو القرءان الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

◆ ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا:

كانوا يفضلون الدنيا والمناصب الدنيوية على آيات الله والعمل بها ..

◆ وإياي فاتقون:

ذكر التقوى بعد الرهبة لأنه من باب الترقي أن التقوى نتيجة للرهبة..

◆ ولا تلبسوا الحق (وهو علمكم بأن محمد هو النبي الذي في التوراة عندكم) بالباطل (قولهم بأنه ليس نبي)

◆ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة:

لأن هذه أصول الأعمال الباعثة على صدق الإيمان.

◆ واركعوا مع الراكعين:

ذكر الركوع لأنه شعار المسلمين في الصلاة لأن صلاتهم ليس بها ركوع، فهو سبحانه يأمرهم بالصلاة مع المسلمين ، وهذه الآية أكبر دليل على أن صلاة الجماعة فرض ..

◆ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم:

استنكار لعلماء بني إسرائيل ونسيانهم مافي كتبهم وهو أن يؤمنوا بالنبي محمد..

←الآية ليس المقصود بها من يأمر الناس بمعروف وهو على معصية أو لا يعمله ، ولكن المقصود من يترك المعروف عمدًا وهو قادر على فعله وهو ينصح به غيره..

◆ واستعينوا بالصبر والصلاة:

أي أن تتنازلوا عن مناصبكم في الدنيا لتؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى صبر للفوز بالآخرة ،

فالصبر على الأمور الشاقة على النفس وترك مالا ينبغي ، والصلاة على ماينبغي فعله(أي أن الصلاة تريحكم من متاعب الدنيا)..

◆ الخاشعين: ذكر الخشوع لأنه متعلق بالصلاة ومن الأسباب الباعثة للإنسان على الاستجابة لأوامر الله.

◆ ثم عدَّد الله عزوجل النعم التي أنعمها عليهم :

بأنه فضلهم على العالمين،

ونجاهم من فرعون وقومه،

وفرق لهم البحر ١٢ طريقًا لكل سبط طريق،

وأغرق آل فرعون وهم ينظرون،

ثم آتاهم الكتاب والفرقان،

ثم عفا عنهم بعد اتخاذهم العجل،

ثم إحيائهم بعد موتهم ليتوبوا بعد أن أمرهم أن يقتل بعضهم بعض ليتوب عليهم،

ثم إظلالهم بالغمام وإنزال المن والسلوى من السماء،

ثم أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة ويقولوا حطة(أي حط عنا خطايانا)،

ثم فجَّر لهم اثنا عشر عينًا...

◆ فكيف قابلوا هذه النعم؟

قالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة،

دخلوا القرية من الخلف وقالوا حنطة(حرفوا الكلمة أي اعطنا وزدنا ولم يقولوا حط عنا خطايانا)،

أساؤوا الخطاب مع الله فقالوا لموسى ادع لنا ربك ولم يقولوا ربنا ،

قالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ...

←وهكذا المسلم لو أنعم الله عليه بنعمة فلابد من شكرها ولا يجعلها تشغله عن عبادة الله فتجعله النعمة سبب للفساد في الأرض فتكون كاستبدال الذي هو أدني بالذي هو خير...

◆ اهبطوا مصرًا :

هنا قطع عنهم التكريم وضُرب عليهم العذاب بالذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله...

◆ ثم ناداهم الله الغفور الودود لترغيبهم للتوبة إليه فدعاهم دعوة مباشرة فقال (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا.... ..)

◆ ثم لما امتنعوا عن أخذ الكتاب رفع الله فوقهم جبل الطور لتهديدهم وإلزامًا لهم بالإيمان..

◆ ثم نقضهم للعهد في قصة السبت ، حيث أنه لما حُرِّم عليهم الصيد يوم السبت، احتالوا و

وضعوا شباكهم في البحر ليلة السبت ، فلما جاء الأحد وجدوا الشباك قد صادت السمك فقالوا ماصدنا السبت ، وهذا فيه عِظَم جُرم الحيل على الله كالذي يأكل الحرام بطريقة غير مباشرة وهو يحتال على الله ويقول أنا لا آكل الحرام..

◆ فجعلهم الله قردة نكالًا أي عقوبة لهم على جرمهم وكان أهل القرى ينظرون إليهم وهم قرود ولكنهم لم يعتبروا..

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة من قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[سورة البقرة ٦٧]

إلى قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[سورة البقرة ٨٧]

◆هنا قصتان(قصة القتيل، وقصة البقرة)..

◆قدَّم الله قصة البقرة على قصة قتلهم للقتيل مع أنّ حقها التأخير ، ولكن هكذا القرءان يُقدِّم ماحقه التقديم في غرض الآيات..

◆كان هناك رجل شاب قتله ابن عمه ثم أراد أن يُبعد الشبهة عنه فنادى في القرية أن ابن عمه قُتل وكتم أنه هو قاتله وكان يبحث معهم عن القتيل، وكانوا يتلكأون عن الذهاب لموسى لأنهم يعلمون أنّ الله تعالى سيخبره.

حتى أتوا موسى ، فأول ماقال لهم (إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ..

◆فقابلوا أمر الله بالاستهزاء والسخرية وقالوا ماعلاقة البقرة بالقتيل؟!

◆ثم بدؤوا يشددون على أنفسهم في الأسئلة وقالوا ماهي؟

←فقال لهم موسى أنها لا فارض(ليست كبيرة مسنة) ولا بكر(ليست صغيرة السن) عوان بين ذلك(هي بين الأمرين وسط)..

◆ثم شددوا على أنفسهم فقالوا مالونها؟

←فقال لهم موسى صفراء فاقع لونها مسلمة(سليمة ليست بها عيوب) لاشية فيها(أي لا اختلاط في لونها فهي صفراء كلها ليس معها لون آخر).

◆ثم شددوا أكثر فقالوا ماهي إنَّ البقر تشابه(اختلط علينا)؟

←فقال لهم موسى لا ذلول(ليست مذللة لحراثة الأرض) لاتسقي الحرث(فهي ليست مُسخرة).

◆فذبحوها وماكادوا يفعلون:

أي أنهم نفذوا أمر الله وهم كارهين وهذا دليل على ضعف إيمانهم..

◆فلم يجدوا البقرة إلا عند يتيم واشتروها منه بوزنها ذهبًا..

◆ما هو سبب تقديم قصة البقرة على قصة القتيل؟

←أولًا لبيان حالهم مع أوامر الله عزوجل وتباطئهم في الاستجابة..

←ولما نفذوا أمر الله كانوا كارهين..

←اشتملت القصة على جنايات عظيمة وهي سوء أدبهم مع الله إذ قالوا (ادع لنا ربك) ولم يقولوا ربنا..

←تعنتهم في السؤال وتشديدهم على أنفسهم بكثرة السؤال..

☜◆ولكن ماسبب تسمية السورة بالبقرة؟

كأنّ الله عزوجل يُحذِّر أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أن يكونوا مثل بني إسرائيل في تلقيهم شرائع الله عزوجل وأوامره وأحكامه التي ستنزل في السورة وذلك لاشتمال سورة البقرة على شرائع وأحكام وتكاليف عظيمة ستهيئ الأمة لحمل الأمانة،

فكلما نزلت آية وتشريع من عندالله تعالى فاحذروا أن تكونوا مثل قوم موسى ..

←فالتكاليف بها مشقة على النفس ولكن من ينفذ أمر الله ويتسابق إليه فهذا إيمانه قوي دفعه لذلك،

←فمثلًا :الذي يذهب إلى صلاة الفجر في الظلام وفي شدة البرد في الشتاء وهو مسرور فهذا إيمانه قوي دفعه لذلك ، أما الذي لا يذهب وثقل عليه أمر الله فلينظر إلى حال قلبه.

◆سؤال مهم/

لماذا أمرهم الله تعالى بذبح بقرة دون غيرها من البهائم؟

ذلك لأنهم عبدوا العجل وعظموه ، فأراد الله تعالى أن يزيل من نفوسهم هذا التعظيم للعجل.

◆ثم قست قلوبكم من بعد ذلك أي من بعد هذه النعم كلها..

◆وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله ،

يقال أنه ماهبط حجر من جبل إلا خشية من الله.

◆ثم خاطب الله المؤمنين في المدينة المنورة فقال لهم(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم.....) وذلك لأن المؤمنين أصابهم الحزن والهم من عدم استجابة اليهود لهم..

◆وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنّا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم (أتخبرونهم)بما فتح الله عليكم(بما أخبركم الله به من خبر محمد صلى الله عليه وسلم) ليحاجوكم به عند ربكم(ليكون ذلك حجة عليكم عند ربكم)....

ذلك لأنّ بعض اليهود كانوا يُخبرون المسلمين بخبر النبي الذي سيظهر وأنه مذكور عندهم في التوراة..

◆ومنهم أميون(عامتهم) لا يعلمون الكتاب (التوراة) إلا أماني..

◇◇وماهي الأمانيّ؟

←هي أكاذيب يختلقها علماؤهم وأحبارهم الذين يعلمون الكتاب جيدًا لعامتهم كقولهم لهم نحن أبناء الله ولن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة

←وقيل هي ألفاظ يقرؤونها فقط مثل كثير منا الآن يقرأ ويحفظ القرءان ولا يتفكر فيه ولا يتدبره..

◆فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم(علماؤهم) الذين يحرفونه ويبيعونه للناس ويقولون هو من عند الله..

◆وقالوا لن تمسنا النار إلا أيام معدودة:

ذلك لأنهم افتروا على الله الكذب وقالوا لن ندخل النار إلا ٤٠ يومًا فقط وهي الأيام التي عبدوا فيها العجل ، ثم يخرجون ويبقى الناس في النار..

◆(وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم.....)

ذلك لأن اليهود في المدينة كانوا قسمين :

(قُريظَة وبَنِي قينقاع)،

والعرب قِسمين (الأوْس والخزرج) ،

فكان لكلِ طائفةٍ مُنَاصر ،

(للأوس بني قُريظة) ، (وبنُو قينقاع للخزرج) ،

فكان إذا كان بين الأوس والخزرج قِتَـال شاركهم هؤلاء فقَاتلَ بعضُهم بعضاً ، أي قَاتَل اليهُود اليهُود لأنّه عدّوه الآن ،

←فقال الله - عزّ وجل - هنا : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ (لا يقتُل بعضُكم) وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ (فإنّهم إذا غَلبُوا الطرف الآخر أخرجُوهم مِن دِيَارِهم).....

←ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ (يعني حينما يأتي أُسارَى فهؤلاء يُفادون اليهود ، فيُؤمِنُون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ،

←قال الله - عز وجل - : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... (٨٥)

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة/

يقول تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ * بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[سورة البقرة ٨٧ - ١٠٠]

◆من الآية ٨٧ حتى الآية ١٠٠ بيان حال بني اسرائيل مع القرءان ومجادلتهم فيه وقولهم قلوبنا غلف لانعلم ولا ندرك ماتقول يامحمد ...

◆ولما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرءان مصدق لما معهم من التوراة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا(أي يقولون للكافرين سيخرج نبي نتبعه وسنقاتلكم).

◆فلما جاءهم كفروا به وكفروا بما أنزل الله بغيا أي حسدا وكرها لأنه نزل على محمد ولم ينزل على أحد من سلالتهم ولكن الله ينزل من فضله على من يشاء وليس هم من يحددوا...

◆واذا قيل لهم آمنوا بالقرءان قالوا نؤمن بما أُنزل علينا وهم أصلا كفروا بما أُنزل قبل القرءان من التوراة والإنجيل...

◆ثم إنّ الله عزوجل لما رفع فوق بني اسرائيل الطور وهددهم لم يؤمنوا وقالوا سمعنا وعصينا وعظم أمر العجل في نفوسهم...

◆ومن صفاتهم أنهم أحرص الناس على الحياة ولن يتمنوا الموت أبدًا...

◆جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عما يأتيك من الملائكة؟

فقال لهم جبريل...

فقالوا هذا عدونا ...لأنهم زعموا أن جبريل أُمِر أن يكون الوحي على أحد منهم ولكنه جاء ونزل على أحد من العرب..

لذلك قال الله لهم من كان عدوًا لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله والله هو الذي يُنَزِّل وليس جبريل..

◆وخصّ الله تعالى جبريل وميكال بالذكر لأن اليهود خصوهم وقالوا جبريل عدونا وميكال وليُّنا...

◆من الآية ١٠١ حتى ١١٠

يقول تعالى :

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ*مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[سورة البقرة ١٠١ - ١١٠]

◆هنا نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واستبدلوا التوراة والإيمان بما عند الشياطين من السحر والأكاذيب..

وزعموا أن هذا السحر الذي ورثته الشياطين من ملك سليمان وقالوا أن سليمان ملك الدنيا بهذا السحر وجعله في صندوق ودفنه في الأرض فاطلعت عليه الشياطين وأخذوه..

وما كفر سليمان وقد آتاه الله الملك وسخر له كل شيئ باذن الله ..

هاروت وماروت ملكان ولكن كيف للملائكة أن تعلم الناس السحر ؟

ظاهر الآية يقول ذلك ولكن بالتأويل نجد أن الله تعالى أنزل ملكين وجعلهما فتنة للناس في الأرض كما خلق الخنزير وحرمه ليكون فتنة في الأرض...

والملكين يعلمان الناس السحر ويقولان لهم لا تكفروا وتأخذوا السحر إنما نحن فتنة لكم ليعلم الناس الفرق بين الكرامات التي أعطاها الله للأنبياء وبين السحر..

فالله أنزل الخير والشر وبيّن ذلك لعباده...

ثم الخطاب موجه للمؤمنين ألا يقولوا مثل اليهود راعنا لأن اليهود كانوا يأتون إلى النبي ويقولون راعنا مثلما كانوا يقولون السام عليك بدلا من السلام عليكم وقالوا حنطة بدلا من حطة فهم يحرفون الكلم ..

ثم إن اليهود أرادوا الطعن في القرآن فقالوا كيف ينزل الله آية ثم ينسخها أو يرفعها؟ وذلك ليشككوا في القرءان ويزعزعوا نفوس المؤمنين فأنزل الله قوله ماننسخ من آية أو ننسها.....

ثم ان بعض الصحابة كانوا يسألون النبي كثيرا فحذرهم الله أن يكونوا مثل بني اسرائيل..

وحذرالله المؤمنين من كيد أهل الكتاب لأن أكثرهم يريدون أن يردوهم عن أيمانهم حسدا لهم من بعد ماعرفوا أنه الحق..

(فاعفوا واصفحوا) أي اتركوهم ولا تجادلوهم حتى لا تكون هناك فتنة وأشغلوا أنفسكم بعبادة الله وحده وبالأعمال الصالحة حتى يأتي الله بأمره فلم يحن الوقت بقتالهم..

◆ثم جاءت الآيات من ١١١حتى ١٢٣ هي آيات في إبطال إفتراءات اليهود..والرد عليها من الله تعالى..

١) قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى...

فرد الله عليهم بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن..

2)وقالت اليهود ليست النصارى على شيئ وقالت النصارى ليست اليهود على شيئ...

وكذلك قال الذين لا يعلمون وهم المشركون مثلهم ولكن الله يحكم بينهم يوم القيامة..

◆ثم يخاطب الله تعالى المؤمنين إذا مُنِعتُم من دخول المساجد بسبب الكافرين فلله المشرق والمغرب ..

◆ثم ختم الله تعالى الآيات بخطاب موجه للنبي ليعلم بني اسرائيل أنه نبي أُرسِل بالحق بشيرًا ونذيرًا ولن يسأله الله عن الذين كفروا وهم أصحاب الجحيم..

◆ثم قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)..

ولئن اتبعت ملتهم (وليس المراد هنا النبي) ولكنه خطاب لأمته لأنه كلما عَظُم الأمر وُجِّهَ للنبي مثلما يقول تعالى (ولئن أشركت ليحبطن عملك) وحاشاه النبي أن يشرك بالله..

◆ثم تكلم الله تعالى عن الذين آمنوا من اليهود مثل عبدالله بن سلام رضي الله عنه فهو من الذين يتلون التوراة حق تلاوتها ومؤمن بكل ماجاء فيها ..

◆ثم النداء الأخير لبني إسرائيل أن يذكروا نعمة الله عليهم وهي

←خلافتهم في الأرض ،

←والنعم التي عددها لهم ،

←وهذه النعمة أن بلغهم ومد في أعمارهم ليروا النبي محمد ..

◆وأنهم سيبقون مفضلين إذا آمنوا بمحمد..

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل أوتي فضلين آمن بي وبنبيه الذي أرسل اليه..

◆ثم إنهم لما قالوا أنبياؤنا وصالحونا سيشفعون لنا عندالله ، ..رد الله عليهم فقال (واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا ولا يُقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون)..

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة في قوله تعالى/

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[سورة البقرة ١٢٤ - ١٣٢

◆تكلمنا عن الأصل الأول وهو خلق آدم وجعله خليفة في الأرض وهنا الأصل الثاني وهو إبراهيم عليه السلام..

◆واذكر يامحمد إذ ابتلى إبراهيمَ ربُهُ (وقدَّم إبراهيم مع أن المبتلِي هو الله لأن الحديث عنه تكريما وتشريفا له)..

←وتدل كلمة ابتلى على أن الدين لابد فيه من الصبر لأن به مشقة وقد حفت الجنة بالمكاره وهي الأمور الشاقة على النفس كما أن أشد الناس بلاءًا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ولا يمكن للمعدن أن يصفو إلا بعد مشقة وكذلك الناس في الدين تزكو بالابتلاءات..

←قال(ربه) دليل على تربية الله له وتهيئته ليخلص لربه..

☜(بكلمات)،،

لم يقل ابتلاه بالدين أو بالحنيفية وذلك لأن بني إسرائيل خالفوا الحنيفية فأراد الله أن يخفيها لتتحفز النفوس بالنظر في هذه الكلمات لتحقيقها والتمسك بها لأنها سبب لنيل الإمامة وذلك لأن الأمر النفيس يُخفى ليُعلى قدره..

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنّ لله تسعًا وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة ..فأُخفيت حتى تبقى النفوس مشوقة وتبحث دائمًا عنها..

◆◆ولكن ماهي الكلمات؟

بعضهم قال هي شرائع الدين ،،

وبعضهم قال سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله،، وبعضهم قال شعائر الدين،،

وبعضهم قال المواضع التي ذكرها الله في ابتلاءات إبراهيم كالكواكب التي حاج بها قومه، وأمره بذبح ابنه وغيرها ..

ولكن الذي يجمعها ويحققها هو أن المقصود هنا هي((كلمات التوحيد التي من حققها سينال الإمامة)).

◆فأتمهن،،

الفاء تدل على أنه كان حريصا على تحقيق التوحيد الخالص لله والفاء للسرعة ،

وهو قد أتم الدين وأكمله (وإبراهيم الذي وفى)..

◆إني جاعلك للناس إمامًا،،

وكلمة(للناس)تدل على أنه مرجع الأنبياء من بعده الذين هم من سلالته وهذه منقبة خاصة به..

◆إمامًا،،

أي أنه كان جامعًا للخير كله وقدوة يُقتدى بها..

◆فكان الرد من ابراهيم ،،(ومن ذريتي)؟

ولم يقل (وذريتي) لأنه يعلم أن منهم سيكون كافرا وليسوا كلهم مؤمنين ،،وفي هذا إشارة إلى أن الحرص على الذرية والصلاح فيهم أمر مهم فلابد للمسلم أن يدعو ربه بصلاح ذريته..

◆لا ينال عهدي الظالمين،،

تعريضًا باليهود والمشركين ..

←والظالمين ليسوا أهلًا للإمامة ..

والظلم ثلاثة أنواع،،

١>ظلم الإنسان لنفسه بالمعاصي والسيئات.

٢>ظلم العباد يكون كالغيبة وأكل أموال اليتامى وسب المسلمين وغيرها..

٣>الظلم في عبوديته لله بإشراكه مع الله(شرك أكبر أو أصغر وأيضا الرياء الذي ربما يدخل في قلب المسلم)..

◆وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنًا ،،

هنا بيان لفضيلة البيت الحرام وأن أحق الناس بولايته أنتم أيها المسلمون ..

◆مثابة،،

أي مرجع للتوبة فتجد المسلمين تتعلق قلوبهم بالبيت ليتوبوا هناك ويرجعون إلى الله وهذه سنة الله في الخلق أن حبَّب البيت الحرام إلى قلوب المسلمين..

◆وأمنًا ،، أي جعله آمنًا مؤمنًا إلى يوم القيامة..

◆واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى،،

-قيل هو البيت الذي أسسه ابراهيم.

-وقيل هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم.

-وقيل شعائر الحج .

**ولكن الظاهر أن القولين الأولين هما الصحيحان..

وهذه منقبة أن جعل الله له مقامًا يُذكر به عند البيت الحرام.

◆وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل،،

هذه أيضا منقبة لهما أن عهد الله تعالى إليهما ولاية البيت الحرام..

☜ولكن السؤال /لماذا قُرن اسم إسماعيل بإبراهيم هنا؟

إشارة إلى أن هذه الأمة المحمدية التي هي من ذرية إسماعيل عليه السلام هي أولى الناس بولاية البيت ..

◆أن طهرا بيتي/

التطهير

←(معنوي) بإقامة الدين ونبذ الشرك.

←(حسي) بتنزيهه من النجاسات والأصنام.

◇◇وفي هذا دليل على أن القائم على نظافة وصيانة البيت الحرام وغيره من المساجد له فضيلة عظيمة..

◇للطائفين //

قُدِّموا لأن عبادة الطواف هي ألصق عبادة بالبيت.

◇والعاكفين//

وهم من يسكنون حول البيت وهم أهل البيت ..

◇والركع السجود//

خصهما لأمرين؛

←إشارة إلى أمة محمد حيث أن صلاتهم هي التي بها ركوع وسجود.

←إشارة إلى خاصية الصلاة{الخشوع والخضوع} //

◇(فالخشوع) يكون في الركوع ونعظم فيه الرب ،

◇أما(الخضوع) فيكون في السجود .

◆رب اجعل هذا بلدًا آمنًا//

حرص إبراهيم على الأمن لأنه يريد أن يقيم المسلمون شعائرهم في أمن ورغد عيش،

←وهنا قال بلدًا نكرة لأنه مابنى البيت وقالها حين وضع زوجه هاجر وابنها إسماعيل عند البيت وتركهما ..

☜دعا إبراهيم للبيت بأمرين ،،

-الأمن ..

-الثمرات..

وهذان عصبا الحياة ،،

ويؤكد أن الدين لن يُقام قيامًا كاملًا إلا بالأمن حتى لا يشغلهم شاغل عن العبادة..

فاستجاب الله له وجعله آمنًا إلى قيام الساعة..

◆قال ثمرات ولم يقل ثمرة//

ليوسع الرزق عليهم..

◆إذًا طلب العيش لإقامة الدين والاستغناء عن الناس أمر مشروع بشرط ألا يشغله هذا العيش عن ذكر الله.

◆قال من آمن منهم بالله//

هو يدعو لمن آمن،،

لكن الله تعالى قال ومن كفر سيهيئ له العيش في الدنيا ثم يضطرهم إلى عذاب أليم في الآخرة..

◆وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل//

أي هو الذي أسسه ووضع قواعده أي أسسه،

وذكر إسماعيل دون إسحاق هنا يدل على أن إسماعيل وسلالته ومنهم أشرف أمة وهي أمة محمد هم أولى الناس بولاية البيت..

◆يرفع//

دليل على فضيلة بناء المساجد ولها سمة وهي الرفعة عن مستوى البيوت حولها..

◆ربنا تقبل منا//

دليل على إخلاصهم وصدقهم في العمل ، ولهذا يجب عليك أن تسأل الله القبول بعد كل عمل صالح..

◆ربنا واجعلنا مسلِمَين لك//

دعوة لتحقيق الإسلام وإبراهيم هو الذي سمى هذه الأمة مسلمة..

◆ومن ذريتنا أمة مسلمة لك//

هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،أما ماسبق من الأمم فهي من ذرية إسحاق..

◆وأرنا مناسكنا//

قيل التعريف بمناسك الحج،

ولكن النسك في اللغة تعني الكمال وهوغاية العبادة وكمال الدين.

◆وتب علينا/

إشارة إلى العصاة من أمة محمد أن باب التوبة مفتوح.

◆ومن يرغب عن ملة إبراهيم//

إشارة إلى بني إسرائيل.

◆ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم (وهو محمد) وفي مهنته أنه يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب وهو القرءان والحكمة وهي السنة ويزكيهم بالإيمان والعمل الصالح،،

وخير مايتزكى به الإنسان القرءان.

◆ولقد اصطفيناه في الدنيا وأصلحنا له شأنه في الآخرة.

◆قال أسلمت لرب العالمين،

وقال (لرب) للدلالة على أنه يعتقد ربوبية الله تعالى وأنهم عباد له جميعًا..

◆ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب //

وصى بكلمة التوحيد وهنا إشارة إلى بني إسرائيل لأنه ذكر يعقوب..

☜لاحظ أن تكرار كلمة المسلمين دليل على أهمية الإسلام ،،

وكلما تكررت كلمة في القرءان دليل على عِظَمِها وأهميتها.

نستكمل تفسير سورة البقرة

من قوله تعالى/

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[سورة البقرة ١٣٣ - ١٣٤]

إلى قوله تعالى/

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[سورة البقرة ١٤١]

◆الحديث في مجادلة بني إسرائيل وإبطال ماكانوا عليه وهو قولهم أنّ أبانا يعقوب وصَّانا أن نكون بما كان عليه ، ثم احتجوا بأنهم على ملة إبراهيم ،ثم احتجوا بأنهم على الصبغة أي الفطرة السليمة....وكل هذه الإفتراءات أبطلها واحدة واحدة..

◆أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت:

السؤال هو هل أنتم حضرتم ذلك عند موته،

فالإنسان عند موته لا يوصي إلا بأهم مايمكن أن يوصي به..

◆إذ قال لبنيه(الأسباط وهم أنبياء بني إسرائيل).

◆قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون..

←هنا ذكر إسماعيل رغم أنه عمهم وليس من آبائهم وذلك للدلالة على أنهم مشتركون في التوحيد.

◆تلك أمة قد خلت:

في الموضع الأول هنا نجد أنّ الله عزوجل يقطع صلتهم التي وصلوا بها أنفسهم بالأنبياء نهائيًا في الدنيا..

◆ثم جاءوا بحجة أخرى وقالوا(كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا)..

←فَرَدَّ الله عزوجل عليهم (قل بل ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين)..وهنا تعريض لبني إسرائيل بشركهم.

←حنيفًا : أي مائلًا عن الشرك وكل ما خالف الله .

وقيل الحنيف عند العرب بمعنى المقابل ،،،يعني:

المريض يطلقون عليه سليم إشارة إلى التفاؤل مثل قولنا اليوم عندما تسأل على مريض يقال لك هو بعافية ويقصد أنه مريض ولكن من باب التفاؤل بالشفاء،،

إذن لو قلنا حنيف بمعني مائل فهي عند العرب تعني العكس وهو المستقيم تمام الإستقامة..

◆ثم يُلَقن الله تعالى أمة محمد أن قولوا آمنّا بما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم.....١٣٦

◆فإن لم يؤمنوا فهم في شقاق أي خلاف ، فسيكفيكهم الله أي سيتولى شأنهم وحسابهم ، وهذا وعد من الله إن كنتم يامسلمين على الدين حقًا فسيكفيكم الله شرورهم.

◆ثم الحجة الأخرى وهي قولهم أنهم يصطبغون بصبغة الأنبياء وزعموا أنهم لما يغتسلوا يتطهروا من ذنوبهم ، ولكن الله عزوجل رد عليهم ووافقهم في الاسم وقال صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وهي فطرة الله التي يولد عليها كل طفل وهي الإسلام وقد كرّم الله المسلمين وصبغهم بصبغته حيث أنّ الدين يظهر في معاملتهم وجوارحهم بعد ما سكن في قلوبهم.

◆قل أتحاجوننا وتزعمون أنكم أحباب الله ونحن المسلمون له مخلصون ، فكل منا له عمله فانظروا لمن النجاة يوم القيامة..

◆أم تزعمون يابني إسرائيل أنّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى...فهل أنتم على علم من الله؟

◆ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله:

دليل على أنه موجود عندهم في التوراة الحق ولكنهم يكتمونه..

◆تلك أمة قد خلت.....١٤١

هنا في الموضع الثاني قطع الأنبياء عنهم يوم القيامة فلن يعترف الأنبياء بالنسب لهم..

ثم يقول تعالى/

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[سورة البقرة ١٤٢ - ١٤٣]

◆هنا تشريف للأمة بالقبلة،

فالمشركين توجسوا من أن يشرف الله أمة محمد بقبلة إبراهيم، فأخبر الله عزوجل المؤمنين قبل أن يتكلم المشركون ويشككوا ...

فنبأهم الله بقولهم فقال (سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها....)

←والسفهاء هم المنافقون ومشركين من أهل مكة ويهود المدينة، وعبر عنهم بالسفهاء تقليلًا لشأنهم.

◆قل لله المشرق والمغرب فما شأنكم أنتم إن أراد الله أن يجعل القبلة حيث يشاء.

◆يهدي من يشاء وهم المؤمنين الذين هداهم الله إلى قبلة الأنبياء أما ماكانوا عليه بني إسرائيل فليست بقبلة الأنبياء.

◆إلى صراط مستقيم كما وضحنا في سورة الفاتحة.

◆وكذلك جعلناكم أمة وسطًا:

إشارة إلى مقصد السورة وهي تشريف أمة محمد بالخلافة بعد بني إسرائيل...

والوسط هو الذي من موقعه يطل على جميع الجهات فهُم من الخيار في الكمال والإيمان ..

←ماعلاقة هذه الآية بالقبلة؟

-هي مرتبطة بالقبلة غير مباشرة حيث أنها إشارة إلى خلافة أمة محمد للأرض بعد تحويل القبلة وهذا معلوم عند اليهود في التوراة،

-كما أن هذه الآية في وسط سورة البقرة تمااامًا..

-كما أننا نأخذ منها أن الشهادة تؤخذ لمن كمل دينه.

-وتدل على أن المسلمين مأمورون بتبليغ الإسلام للأمم الأخرى..

◆ويكون الرسول شهيدًا عليكم أي شهيد على تمسككم بدين الإسلام وطاعة الله عزوجل ..

◆وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لأنه ابتلاء لتمحيص القلوب في الاستجابة لأمر الله تعالى والصبر على الاستهزاء الذي سيصيبكم..

◆وما كان الله ليضيع إيمانكم أي من مات من المسلمين قبل تحويل القبلة فهو مسلم حق يتقبل الله منه طالما مات موحدًا لله وذلك لصد المنافقين عن قولهم في الذين ماتوا أنهم لم يموتوا على الإسلام..

◆إنّ الله بالناس لرؤوف أي يعتني بكم ويرعاكم من هذا الأمر الشاق والاستهزاء الذي أصابكم،

ورحيم أي يعتني بكم ويرعاكم ويرحمكم أن يسر لكم عمل صالح وهي توجهكم لبيته الحرام.

قال تعالى:

(قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

[سورة البقرة ١٤٤ - ١٥٢]

◆قد نرى تقلب وجهك في السماء//

دليل على عناية الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

-قد نرى ونعلم تطلعك يامحمد إلى ربك أن يحولك للبيت الحرام...وقيل أن النبي عرف أنه سيُحول إلى البيت الحرام من التوراة عند اليهود..

-في الآية دليل على أدب النبي مع ربه، فهو لم يسأل ربه أن يحوله للكعبة خشية أن يكون أمرًا كلفة على أمته،ولهذا نهانا النبي عن كثرة السؤال..

◆فلنولينك//

لم يقل فلنعرفنك لأن الولاية عناية ورعاية من الله تعالى، وهي هنا بمعنى سنمنحك رعاية وشرفًا لك ولأُمتك.

◆قبلة ترضاها//

لم يقل تهواها لأن الرضا هو محبة ناشئة عن تعقل أما الهوى فللنفس حظ فيه ..

☜في هذه الآية إشارة لقرب زوال أمر قريش لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيتولى وأمته أمر وولاية البيت الحرام..

◆فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام//

-هنا الأمر الصريح نزل بتحويل القبلة.

-وُجِّه الخطاب للنبي لأنه المُبَلغ لأُمته وهم متبعون له.

←وهنا عدة أحكام//

١-لزوم تولي المسلم وجهه للقبلة وإشارة لعدم الالتفات في الصلاة ..

٢-قال شطر المسجد الحرام(أي جهة) ولم يقل عين المسجد الحرام دليل على أن لزوم الواجب جهة القبلة لمن لم يكن معاينًا لها..

◆قال المسجد الحرام ولم يقل البيت الحرام لأن الأمر متعلق بالصلاة وأول ما أُطلق لفظ المسجد كان للمسجد الحرام في الإسلام.

◆وحيثما كنتم فَوَلوا وجوهكم شطره//

بعدما خصص الله تعالى الأمر لنبيه ،عمم الأمر للأمة..

◆وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم (يعلمون من التوراة) وما الله بغافل عما يعملون(من كتمانهم للحق الذي في التوراة)....

وفي قراءة أخرى(تعملون) أي بما تعملون أنتم ياأمة محمد..

◆ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية.....١٤٥

-هذه الآية تأكيد على عدم اتباع أهل الكتاب لقبلة المسلمين وعدم اتباع المسلمين لقبلتهم إلى قيام الساعة، ثم توعد شديد من الله بتوجيهه إلى النبي وليس هو المقصود بل لعِظم الأمر (ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذًا لمن الظالمين)..

◆الذين آتيناهم الكتاب(التوراة) يعرفون النبي محمد بأوصافه جيدًا كما يعرفون ويصفون ابنًا لهم تمامًا ،فهل يضل أحد عن ولده في وصفه؟؟ولكن بعضهم يكتمون الحق ،وهم أكثر معرفة به من العرب..

◆الحق من ربك فلا تكونن من الممترين//

خطاب موجه للنبي والقصد للأمة ، انتهى الأمر فلا تشكيك فيه ، وجاء بلفظ ممترين لأنه أدق من الشك، فلا يكن في قلوبكم مثقال ذرة من شك في هذا الأمر..

◆ولكل وجهة هو موليها (لكل أمة قبلة وأنتم يامسلمين لكم قبلتكم) فاستبقوا الخيرات (لا تدخلوا معهم في جدال بل اشغلوا أنفسكم بالأعمال الصالحة . ..

◆لماذا قال فاستبقوا ولم يقل اسبقوهم؟

-استبقوا يعني كونوا سباقين لهم في كل أعمالكم.

-ولأن القبلة أصل فيتبعه كل عمل صالح.

◆ومن حيث خرجت فَوَل وجهك شطر المسجد الحرام//

مافائدة التكرار في الآيات؟؟

-دليل على عِظَم أمر القبلة والنفوس تحتاج لتأكيد الأمر أكثر من مرة..

◆ما مقصود كل آية مكررة هنا؟

-الأولى ١٤٤ كانت في بادئ أمر التوجه للقبلة.

-الثانية ١٤٩ إثبات أنه الحق..

-الثالثة ١٥٠ أمر قطعًا لحجة المعارضين من الكافرين والمنافقين.

◆فلا تخشوهم واخشوني//

دليل على حفظ الله ومدافعته عن المؤمنين.

◆ولأتم نعمتي عليكم(بالدين وتحويلكم للقبلة ثم التشريعات التي ستنزل بعد القبلة) ولعلكم تهتدون(بعد تحويلكم للقبلة فهي هداية من الله لكم كما أنها مشوقة للنفوس لمعرفة ماهي التشريعات التي ستنزل).

◆كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم //

أي أتممت عليكم نعمتي بالقبلة كما أرسلت فيكم خير الرسل فاستمسكوا بِهاتَين النعمتين..

◆يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة//

هنا قدّم التزكية عن قول إبراهيم، لأن الحديث في قول إبراهيم كان عن النبي ووظائفه تلاوة وتعليم وتزكية،، أما هنا الحديث عن الأمة ولا شك أن التزكية هي الثمرة المرجوة لهذه الأمة..

والعلم إن لم يورثك العمل فلا خير فيه وخير ما يتزكى به المرء القرءان بتدبره وفهم معانيه وتطبيقه.

والمقصود بالكتاب والحكمة أي القرءان والسُنة..

◆ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون//

وعد من الله تعالى لهذه الأمة بفتح لها في العلوم إذا أخذتم القرءان بحقه وتعلمتموه(واتقوا الله ويعلمكم الله)،،،وما من اكتشاف يكتشفه العالم إلا وهو موجود في القرءان..

◆فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون//

فاذكروا الله واشكروه على هذه النعم والشكر ليس باللسان فقط ،بل بالعمل الصالح..

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)سورة البقرة ١٥٣ - ١٥٧

◆ إنّ الله مع الصابرين..

خص الصبر والصلاة لأن الصبر في مواجهة المكاره والمشاق ، أما الصلاة هي للتحلي بالإيمان وتعطيك القوة الإيمانية ..

◆ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات :

مناسبتها :

أنها إشارة إلى موقعة بدر حيث كان المسلمون قليلين في العدد وكانوا يقولون على من مات منهم مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ، فنهاهم الله عن قول ذلك لأنهم أحياء عند ربهم.

◆لماذا قال أموات ولم يقل ماتوا؟

أموات تعني مات ذكرهم في الدنيا ،،

أما ماتوا فتعني موت النفس ذاتها..

◆ولنبلونكم بشيئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات :

كأن الله عزوجل يقول يوم أن أكرمتكم بالدين فستحسبونه رفاهية وسعادة دائمة وراحة، بل لابد من المشقة والصعوبة والبلاء..

◆كلمة شيئ توحي باليسير من البلاء مقابل ماأنتم فيه من النعيم وأكبر وأعظم نعمة هي أن هداكم الله للإسلام.

◆ماسبب تخصيص هذه الأربعة؟

لأنها متعلقة بالجهاد في سبيل الله ، وهم

←لما خرجوا من بيوتهم للمعركة كان لديهم شعور بالخوف من العدو،

←ولما خرجوا للجهاد تركوا أموالهم ومتاعهم فأصابهم الجوع،

←ولما تركوا زروعهم وثمارهم وتجارتهم لم يعتن أحد بها فربما خسرت قليلا فأصابهم نقص من الأموال،

←ولما مات منهم في الموقعة نقص في الأنفس ،

وبالتالي نقص إنتاج المحاصيل لما أصابهم من كل هذا..

☜يقول الرازي //

أما الخوف فحدث لهم عند مواجهتهم بالدين.

وأما الجوع فأصابهم لما هاجروا إلى المدينة المنورة.

وأما نقص الأموال والأنفس فلأنهم أنفقوها في تجهيز الجيش ضد الكافرين.

◆وبشر الصابرين:

وما هي صفاتهم؟

←الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله(إقرار بالعبودية وتفويض بالأمور والرضا بالقضاء) وإنا إليه راجعون(كمال اليقين بالجزاء عنده).

◆ولماذا قال إنا لله ولم يقل آمنا بالله؟

لأن هذا القول يقوي الإيمان ويثبته في القلب ويقوي الإعتقاد..

◆أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة:

الإشارة للبعيد دلالة على علو منزلتهم.

←عليهم :

وماقال(لهم) وذلك لأن الأمر متوجه إليهم .

←صلوات للدلالة على الثناء عليهم والمغفرة لهم وهذا الثناء يشمل توفيقا في الدنيا وفتح لهم وفي الآخرة كمال الرضا بالجزاء الأوفى..

◆ولما قالوا إنا لله : قابلها صلوات من ربهم

ولما قالوا وإنا إليه راجعون: قابلها بالرحمة..

♦ثم أتبع الآيات بقوله:

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ)

◆إن الصفا والمروة من شعائر الله

ماعلاقتها بما قبلها من الآيات؟

بعد أن نفذ أمر الله بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام ، توجه الى ما يتعلق بالقبلة وهما الصفا والمروة فبين الله تعالى حكم السعي بينهما ، حيث كان فيهما صنمان وكان الأنصار لا يسعون بينهما تحرجا من وجود الصنمين ، فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الآية،

والسعي بينهما من شعائر الله وليس من شعائر الجاهلية..

◆لم يقل الله عزوجل فمن حج البيت أو اعتمر فليسع بينهما ولكنه قال فلا جناح عليه أن يطوف بهما..لماذا؟

لأن الأمر كان فيه إشكال وحرج من المسلمين ،فرفع الحرج وقيل لا جناح عليكم أي لا إثم عليكم في السعي بينهما لأنهما شعيرتان من شعائر الحج والعمرة.

◆ومن تطوع خيرًا من طواف بالبيت أو صدقات أو ذكر أو أي عمل صالح آخر فإن الله شاكر له عليم بما قام من أعمال صالحة ، ولهذا يُشرع كثرة الطواف والذكر في أيام الحج .

◆ إن الذين يكتمون ما أنزل الله

ما مناسبتها؟

لما بين الله تعالى القبلة وحكم الصفا والمروة ،،توجه إلى من يكتمون الحق من أهل الكتاب وتوعدهم.

يلعنهم الله بما أخفوا ما أنزل الله ويلعنهم الملائكة والناس أجمعين لأنهم أخفوا عن الناس الحق ولم يخبروهم به.

- ثم قال إلا الذين تابوا فإن الله سيتوب عليهم.

◆◆ وإلهكم إله واحد ، فكل عبادة مرتبطة بالتوحيد ، وكأن الله يبين أن هذه القاعدة التي ستنطلقون منها إلى الرحمة لأن تشريع ربكم فيه رحمة..

- ثم جاءت الآية :(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)سورة البقرة ١٦٤

←وهي لترسيخ التوحيد في القلوب مرة أخرى.

←ويقول ابن تيمية//

ذُكرت في مواضع كثيرة واشتملت عليها سورة البقرة وهي من أصول العلم وقواعد الدين.

◆ويقول الرازي//

خص هذه الثمانية بالذكر لأنها جامعة بين كونها دلائل وبين كونها نعم على المكلفين فهي دالة على رعاية الله وتمام رحمته بالخلق وعناية بشئونهم..

◆ثم قال تعالى:

* وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)١٦٥-١٦٧

←هي للمخالفين في التوحيد وتحذيرًا للمؤمنين أن يتأثروا بهم لأنهم كانوا مخالطين لهم

←وأندادًا هي آلهتهم ورهبانهم وأحبارهم وكل ما أحبوا من دون الله

←وكلمة يحبونهم دلالة على محبة طاعة لهم أي أنهم أشركوا هؤلاء في محبتهم لله

- والذين آمنوا أشد حبًا لله:

ليست دليلا على أن المؤمنين يحبون أحد مع الله ولكن حبهم لله أشد،

بل هم يحبون الله حبا خالصا تاما في الرخاء والشدة وعبر بكلمة أشد بدلا من أكثر للدلالة على قوة حبهم لله تعالى.

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)[سورة البقرة ١٦٨ - ١٧٦]

◆يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا:

هذه الآية دالة على الأصل في التشريع وهو :

-الحلال

-الطيب

ولهذا قال ولا تتبعوا خطوات الشيطان(الحرام الخبيث)

◆ماسبب بداية الكلام بذكر المطاعم والمكاسب قبل غيرها؟

لأنها متعلقة بالعقيدة

(فقد أحل اليهود ما حرم الله مثل الربا والمشركون حرموا ما أحل الله مثل بهيمة الأنعام).

◆إنما يأمركم بالسوء (الصغائر التي من ظاهرها حسن) والفحشاء(الكبائر)

وأن تقولوا على الله مالاتعلمون(الشرك وتحريم ما أحل الله وتحلوا ما حرم الله).

#وهذه الآية دالة على أن الحلال واسع ويستحق منا الشكر والعبادة..

#النداء في الآية الأولى (ياأيها الناس) فهي للناس عامة ثم لما لم يستجيبوا وقالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا ،

قال الله للمؤمنين كونوا أنتم على الحق واشكروا الله (ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم)

←والشكر يتحقق باللسان والعمل،

☜ويقول ابن تيمية//

والطيبات هي ما أباحه الله مما هو نافع للبدن والعقل أما الخبيث فهو كل ماحرمه الله فهو يضر البدن والعقل.....

#لماذا خصص لفظ الطيبات؟

١- لأنهم ضيقوا على أنفسهم بتحريم ما أحل الله لهم.

٢- إزالة ما يُظن أن الدين يُضَيق عليه ولكن الحقيقة أن الله وسَّع عليهم وحرّم فقط ماهو ضار بك..

◆ إن كنتم إياه تعبدون

العبادة الحق هي التي تدفعك للاستجابة لأوامر الله

◆إنما حرّم عليكم ،،

(وإنما) للحصر .

◆الميتة (كل ما مات دون زكاة إلا ميتتان الحوت وهو السمك والجراد فهما حلال)..

◆والدم (المسفوح)....ولماذا خصه؟

لأن في شربه ضرر يجعل الإنسان كالحيوان المفترس لأن الدم المسفوح يخرج من الحيوان عند ذبحه وهو في حالة هيجان وذلك لأنه مجمع القوى البشرية..

◆ولحم الخنزير

(لأنه يتناول القاذورات ، ومعنويًا هو ذو أخلاق ذميمة فهو يرضى الوقوع على أنثاه من ذكر آخر وهذا يؤثر في النفس معنويا)..

◆ولكن ليس هذا كل ما حرمه الله فأين الخمر مثلًا؟ فلماذا حصر الآية في هذه الثلاثة؟

←لأنها متعلقة بالتوحيد وهنا الله عزوجل حرّم وبيَّن أصول المحرمات التي استباحها المشركون وهي متعلقة بكمال التوحيد..

◆فمن اضطر غير باغ(على حكم الله) ولا عاد(ولا متعمد) فلا حرج عليه ،،،فالله لم يحرمها قطعا

◆ثم توعد من يكذب بتشريع الله بأنهم يأكلون في بطونهم نارًا..

ثم ختام القسم الأول من سورة البقرة بقوله تعالى

(ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)١٧٦...

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة (بداية القسم الثاني من السورة)

قوله تعالى:

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[سورة البقرة ١٧٧]

◆افتتح الله تعالى القسم الثاني من السورة بآية جمعت أصول الإيمان والأعمال والأخلاق..

◆غرض الآية:

هي حلقة الوصل بين القسمين

(الأول الذي هو في بناء العقيدة،، والثاني في التشريع).

◆وقال ابن تيمية:

هي آية عظيمة جليلة القدر من أعظم آى القرآن وأجمعه لأمور الدين..

◆ورُوِي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن خصال الإيمان فنزلت هذه الآية..

◆وقال ابن القيم:

تناولت هذه الخصال في الآية جميع أقسام الدين وشرائعه والأعمال القلبية والأعمال المتعلقة بالجوارح والأصول الخمسة وأخبر الله عنها أنها خصال التقوى بعينها.

◆وفيها يقرر حقيقة الدين بأنه ليس مجرد مظاهر وإنما إيمان وما يظهر من آثاره في النفس بالأعمال..

فليس الدين إعفاء اللحية فحسب ولكن الدين الأعمال والأخلاق وبإعفائك للحيتك فقد كمَّلت أركان الدين،

وقد يكون ذنبه أعظم الذي يُذنِب وفي ظاهره الصلاح لأنه سيرمز للدين بمظهره..

◆ليس البر:

والبر اسم جامع للخير كله:-

☜أصول الإيمان:

(من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين)

☜أصول الأعمال:

(وءاتى المال على حبه ذوي القربى.....)

☜أصول الأخلاق:

(والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)

◆آتى المال على حبه:

(دليل على صدق إيمانه، وقد بدأ به الله عزوجل قبل الصلاة لأنه أهم أنواع البر المتعلقة بالخَلق بعد الدِّين لأن من ذكرهم من أصناف البشر المستحقون للنفقة ضعفاء محتاجين له ولماله الذي رَزَقه الله)

◆ذوي القربى:

هم القريبون منه بولادة الأبوين أو الجدين والأخوة والأخوات ، فالصدقة على ذوي الأرحام صدقة وصلة،

أما ذكر الأصناف الأخرى فلأنهم ضعفاء ومن أحوج الناس ..

★والمقصود العام★

هو رفع رابطة المجتمع المسلم وقضاء حوائج المسلمين.

◆ثم ذكر وإقام الصلاة

(لأنها الركن الروحي لبناء الفرد والمجتمع الذي يُعزز الركن المادي والجسدي).

◆ثم ذكر الزكاة رغم أنها داخلة في النفقات التي سبق ذكرها في(وآتى المال على حبه) وذلك للتأكيد عليها وهنا هي ركن من الدين ..

◆ثم ذكر أصول الأخلاق:

*الوفاء بالعهد(بتشريعات القرآن) وفيه تعريض لبني إسرائيل حيث أنهم لم يوفوا بعهدهم وهي التوراة..

◆ثم (الصبر) وهو نصف الدين فدل على أنه خلق عظيم يحتاجه المسلم في تنفيذ تكليفات وتشريعات الله عزوجل..

☜ولما كان الصبر جامعًا للفضائل وله أثر بليغ غَيَّرَ إعرابه وقال (والصابرين) مع أنه معطوف فلم يقل (والصابرون)... لماذا؟

إشعارًا بأنه أساسًا لهذا كله ولأهميته،،

فالإيمان لا يكون إلا بالصبر وكذلك الأعمال والأخلاق الفاضلة..

★ثم ذكر أنواعه //

١- البأساء وهو الفقر والحاجة إلى المال..

٢- الضراء وهوشدة الحال مع الضرر بالمرض مثلًا..

٣- حين البأس أي الحرب والقتال..

◆ثم ختم الآية بقوله:

(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

☜وكمال التقوى هي التحلي بهذه الأخلاق..

صدقوا لأن الصدق في الامتثال لأوامر الله ،

ومن المتقين لأن التقوى في الاكتمال ...

****

◆ثم ابتدأ الله عزوجل بعد هذه الآية الكريمة بالأحكام مباشرة..

ولكنه ابتدأ بالقصاص قبل الصلاة والصيام والزكاة.....فلماذا؟

←القصاص هو أول تشريع وليس معنى ذلك أنه الأهم ولكن السورة الغرض منها بناء المجتمع ولا يقوم الدين إلا عند وجود الأمن واستقرار الحياة..

- فقبل أن يُشَرِّع الله عزوجل أراد أن يحفظ حياة الناس ..

فقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[سورة البقرة ١٧٨ - ١٨٢]

◆كُتب عليكم القصاص/

أي فُرِض عليكم عناية بكم ،

←ولكن انتبه أن ليس معنى ذلك أن كل فرد يقيمه مثلما قال في الصيام كُتب عليكم الصيام فالكل يصوم ، فالقصاص لم يكتب على كل شخص..

◆والقصاص معناه المساواة والعدل بين الناس في حق الحياة ..

◆قال(الأنثى بالأنثى) ولم يقل (الذكر بالذكر) ...فلماذا؟

هذا دليل صريح على عناية الله عزوجل بالمرأة لأنهم أسقطوا حق المرأة في القصاص في الجاهلية فكان إذا قُتلت امرأة لم يأخذوا لها قصاص..

◆ثم انظر إلى رحمة الله بعباده وحثهم على العفو والتسامح ،

فشرع الله تعالى العفو في القصاص ولم يكن في شريعة اليهود عفو..

◆(ذلك تخفيف من ربكم)

لأن قبل ذلك في التوراة لم تكن مخففة ، وجميع الأحكام التي جاءت بالسورة جاء بها التخفيف والتيسير لإعداد هذه الأمة..

◆وتشريع العفو موافق لأصل الإسلام

(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)..

◆(فمن عُفِيَ له من أخيه شيئ) :

فيه ترغيب بالعفو ، فلم يقل فمن عُفِيَ له من وارث المقتول ، بل قال(أخيه) لتحفيزه على العفو لاستشعار هذه الأخوة ..

◆وكلمة (شيئ) :

دليل أن العفو يكون من أي فرد من ورثة المقتول حتى لو امرأة ولا يلزم أن يعفو الجميع ، فلو أن امرأة من ورثة المقتول قالت عفوت يسقط حكم القصاص حتى ولو لم يعف الآخرين.. وهذه رحمة من الله تعالى..

◆(فاتباع بالمعروف):

هنا وصية للذي عفى وهم (ورثة المقتول) بألا يتشددوا في طلب الدية ويَشُقُّوا على المعفو عنه، وليطالب حقه بالمعروف ، وله أن يعفو في الدية ان شاء أيضًا..

◆(وأداءٌ إليه بإحسان):

هنا الوصية للمعفو عنه أن يدفع الدية دون مماطلة ولا تقصير في حق ورثة المقتول..

◆(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة):

(من ربكم) أي رعاية من الرب المُصلِح لأحوال العباد فاشكروه واعبدوه وأقيموا دينه..

◆(فمن اعتدى بعد ذلك):

التهديد موجه لورثة المقتول كأن يقتلوا المعفو عنه أو يفعلوا كما كان في الجاهلية من أن يقتصوا للرجل المقتول بقتل عشرة رجال مقابله ...(فله عذاب أليم)..

◆ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون//

لأن بهذا قطع سبيل الاعتداء على الآخرين، وذكر التقوى للتأكيد..

◆(كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت)//

أي للمقتول الذي سَيُنفَّذ فيه حكم القصاص حق أن يوصي ، وذلك لحفظ ذريته من بعده وهذه من كمال رعاية الله عزوجل بالجاني ،

☜وهذه الآية أصل في حفظ الحقوق المالية وأصل في آيات المواريث وهي ليست منسوخة ولكنها باقية بالأمر بالوصية (لغير الورثة لأنه سبحانه بيّن بعد ذلك في آيات المواريث أنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث)...

◆ولكن أين حق الأبناء لم يذكره لماذا؟

لأن في الجاهلية كانوا يورثون الأبناء الذكور فقط فخَصَّ الله تعالى الوالدين والأقربين لأنهم أنكروا حقوقهم في الجاهلية..

◆ثم خُتمت آيات الوصية بآيتين:

☜(فمن بدَّله بعد ما سمعه):

فيها توثيق لحق الميت ولوصيته..

☜(فمن خاف من موصٍ جنفًا) أي ميلًا عن الحق (أو إثمًا) أي اعتداء ، كأن مثلًا يَحرِم ورثة من حقهم أو يوصي لمن لا يجب له الوصية..فلا إثم على من علم ذلك بأن يوقف تنفيذ الوصية..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١٨٣-١٨٦)

- (ياأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام):
- جاء الصيام بعد ذلك لأن فيه صبر وهو يعينك على تحمل التشاريع القادمة بعد ذلك ..
- (لعلكم تتقون) حتى يكون سبب تقواكم وهو قد فُرض على من قبلكم ..
- (أياما معدودات)//

فهي بالنسبة لأيام السنة قليلة ، وبما أن العرب لم تعتاد الصيام وكان شاق عليها فأول ما فُرض كان بالتخيير فمن شاء صام ومن شاء دفع الفدية (وعلى الذين يطيقونه) ولكن لا يصومونه ،

ولما كان المسلمين في بادئ الأمر فقراء فكان الفقير يصوم والغني يدفع الفدية ولا يصوم ليعتدل المجتمع ..

- وأن تصوموا يامسافرين ويامرضى إن لم يوجد مانع قوي يمنعكم من الصيام فهو خير لكم..
- ثم نُسخت الآية ونزل الأمر بفرض الصيام على الجميع فقال تعالى(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان .....فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
- الصيام والقرءان يحققان كمال التقوى والإيمان ومن حقق كمال التقوى بالصيام استحق كمال الهداية بالقرءان
- هدًى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان//

أعاد لفظ الهدى للإشارة إلى أن الصيام سيورثكم القدرة على بيان القرءان والوصول إلى هدايته ولهذا شُرعت صلاة التراويح لأن النفوس تسمو في الصيام وتهتدي في صلاة التراويح..

- فمن شهد منكم الشهر//

الأمر صريح بالصيام ثم أعاد التخفيف للمسافر والمريض حتى لا يُظن أن الترخيص نُسخ مع الآية الأولى التي بها التخيير..

- يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر//

هنا قال اليسر وفي القصاص قال يخفف... لماذا؟

لأن العبادات بها تيسير أما المعاملات بها تخفيف (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة..في القصاص)

- ولتكملوا العدة//

دليل على القضاء لمن أفطر بعذر شرعي ليكمل عدة الشهر..

- ولتكبروا الله على ما هداكم//

ولهذا شُرع التكبير ليلة العيد وشُرع الشكر لله بعد كل عبادة..

- ثم الجائزة الكبرى وهي

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)

ولهذا شُرع الدعاء في الصيام لاستجابة الله عزوجل له والدعاء مشروع بعد العمل الصالح لحضور القلب فيه ،

- إذا دعان:فيها صدق التوجه إلى الله ..

◆فليستجيبوا لي : الاستجابة لأوامر الله سبب لإجابة الدعاء..

◆وليؤمنوا بي:اليقين في إجابة الدعاء..

****

☜ثم جاءت أحكام الليل : وتشمل محظورات الصيام وهي الجماع والأكل والشرب بعد الفجر..

فقال تعالى:

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[سورة البقرة ١٨٧]

◆أحل لكم ليلة الايام الرفث :

بدأ بالجماع لأنه ألصق بالليل وأكثر وقوعًا بالليل لذا قدمه عن المأكل والمشرب..

◆كلمة أُحل لكم دليل على أنه كان محرمًا قبل ذلك...كيف؟

كان الحكم أنه إذا نام المسلم في الليل ثم استيقظ من الليل حُرم عليه مباشرة زوجه والمأكل والمشرب ويضطر ليواصل لليوم الثاني صومه،،

والحكمة من ذلك ليتفرغوا في الليل لعبادة الله ،

◆حتى حدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختان نفسه(لم يعلم بأنه خالف الأمر وليس المقصود الخيانة) فكان في سمر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رجع إلى بيته وجد امرأته نامت فقال لها لا تنامي فقالت بل نمت وناداها وواقعها ،

ثم ذهب للنبي يشتكي ما فعل فإذا بصحابي آخر يشكو نفس الأمر فنزلت الآية بتحليل معاشرة النساء في الليل ، وإنما أُبيح الأمر حتى لا تتعلق النفوس بهذا الأمر فيشغلها عن العبادة ..

◆وعبر القرآن عن الجماع بقوله(الرفث) لأنه أمر مستكره في هذه الليالي العظيمة ..

◆هن لباس لكم وأنتم لباس لهن//

كأن الله يقول من شدة ملاصقتكم ببعضكم لن تستطيعوا أن تتفادوا هذا الأمر فخفف عنكم..

◆هنا دليل على سُنَّة شرعية وهي أن حاجة الرجل للمرأة أشد من حاجة المرأة للرجل ولهذا أخَّر (وأنتم لباسٌ لهن) لأن المرأة ربما تعيش بعد طلاقها بدون زواج أما الرجل فلا يصبر..

◆عِلَم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم:

تختانون: بمعنى غلبة النفوس على هذا الأمر وظنًا أنّه ليس مخالفة فتاب الله عليكم، وعفا عنكم بالتخفيف في هذا الأمر..

◆فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم//

قاعدة من قواعد النكاح وهي ربط مقصد النكاح بالمقاصد الشرعية فليس للمتعة فقط كالبهائم بل لتبتغوا الولد الصالح ولتحصين أنفسكم وتكون عقائديًا لا بهائميًا ..

◆ولابن عباس قول هنا؛

يقول (وابتغوا) أي التمسوا في هذه الليالي مشروعية قيام ليلة القدر فهي أعظم ما يُبتغى ..

◆وابن القيم يقول:

اقضوا وطركم من النساء ولا يشغلنكم عن قيام الليالي العظيمة..

◆ثم أتموا الصيام إلى الليل:

كان المسلم إذا نام من الليل ثم استيقظ في الليل حُرِّم عليه الإفطار ولو لم يكن قد أفطر يواصل لليوم التالي،

◆حتى جاء قيس بن صرمة الأنصاري وسأل زوجه هل عندك طعام ؟ فقالت لا ولكن أنطلق لأحضر لك.. فلما رجعت وجدته قد غلبه النوم فنام فقالت له خيبة لك ستبيت جائعا ..

فبما أنه نام اضطر ليواصل لليوم التالي، فلما كان النهار أُغشي عليه ، فلما شكى لرسول الله نزلت الآية بتحليل الأكل والشرب حتى ينفجر الفجر..

◆ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد//

لأنهم كانوا يخرجون من المعتكف ليباشرون أزواجهم ثم يأتي المسجد مرة أخرى، فحرَّم الله عليه ذلك في الاعتكاف ليحبس نفسه عن الشهوات وعن الدنيا والبيع والشراء وينقطع قلبه لله خالصا

◆تلك حدود الله فلا تقربوها//

فقال في الأحكام المتعلقة بالتشريع في العبادات (فلا تقربوها) للتحذير ،

وأما ماكان متعلقًا بحقوق العباد يقول(فلا تعتدوها)

◆ثم قال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل .....)

ماعلاقتها بالصيام؟

الحكم داخل في المحظورات ، فلما ارتقت النفوس بالتقوى نهاها الله عزوجل عن أكل الأموال بالباطل لأنها أكثر المنافع والمصالح..

وهي تشتمل على قاعدة وأصل من أصول الدين وهوحفظ الأموال والحقوق ويدخل فيها الخمور وأخذ المال بالغصب والتعدي والخداع وأثمان الخنازير والقمار .....فكلها أكل بالباطل

وإنما ذكر الحكام دليل للنهي عن الحيل والاحتيال لكسب الرزق الحرام وانما خصها لأنها عمل من أعمال اليهود.....

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ * وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

[سورة البقرة ١٨٩ - ١٩٥]

◆ يسألونك عن الأهلة:

سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم لماذا يكون الهلال صغيرًا ثم يكبر ثم يصغر؟

فصرفهم الله عزوجل عن كثرة الأسئلة إلى ماهو أهم ، فقال قل هي مواقيت للناس والحج..

←وذلك لأن الشريعة تعتني بالحكم وليست المظاهر.

◆قل هي مواقيت:

☜هذه الآية أصل من أصول الدين في إقامة نظام أحكام الشريعة على المواقيت وبنائها على الأهلة وإبطال ماكان عليه الشرك من تصوراتهم.

☜وماعلاقة الأهلة بالتشريع في الصيام والحج وربط الصلاة بأوقات الشمس؟

ربط التشريع (الآيات التشريعية) بالآيات الكونية للدلالة على وحدانية الله فخالق الكون هو المشرع الواحد كما في قوله تعالى/

(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)

[سورة الرعد ٢]

☜ويقصد بـ(يفصل الآيات) أي الآيات التشريعية..

◆مامناسبة تخصيص الحج بعد الصيام؟

لأن بعد صيام رمضان يأتي هلال شوال الذي به نهاية رمضان وبداية أشهر الحج، ففيه إشارة إلى أنَّ أشهر الحج بدأت بظهور هلال شوال..

◆(وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى) .....

مامناسبتها؟

←عن البراء بن عازب أنه قال أنهم في الجاهلية كانوا إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها ولم يدخلوها من أبوابها حتى لا يكون من فوقهم سقف يحجبهم عن السماء لأنهم يظنون أنهم طالما أحرموا وتجردوا من المخيط فلا يغطيهم سقف عن السماء،

ومن بدع بعض الطوائف المبتدعة الآن أنهم يكشفون الحافلات الناقلة لهم ظنًا أنه تقربًا إلى الله.

◆ويقول السعدي//

يدخل في هذه الآية من لا يأتي الأمر من الباب بل يأتيه بالتحايل وفعل الحيل والابتداع في الدين..

◆(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم).....

مامناسبتها؟

عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذاهبون لعمرة القضاء التي هي بعد صلح الحديبية بعام،

فأتى مع أصحابه يريدون العمرة وكانوا متهيئين لقتال المشركين إن صدوهم عن المسجد الحرام فأنزل الله الآية

ولكن قال تعالى فيها (ولا تعتدوا) أي قاتلوا من قاتلكم فقط ولا تبتدئوا أنتم القتال ..

◆(والفتنة أشد من القتل)

أي أن منعهم لكم من دخول المسجد الحرام فتنة كبيرة.

◆ولاحظ أنه سبحانه قال هنا (حتى يكون الدين لله) وفي الأنفال قال (حتى يكون الدين كله لله)..لماذا؟

لأن في الأنفال نزلت في تشريع القتال عموما وغزوة بدر لنشر الدين أما هنا فنازلة ابتداءًا..

◆(الشهر الحرام بالشهر الحرام)

يعني الشهر الحرام الذي قوتلتم فيه لو حصل قتال هو نفسه الشهر الحرام الذي مُنعتم فيه دخول البيت الحرام.

◆(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم)/

وهذه قاعدة أصلية في الدين أن من اعتدى عليه له حق الاعتداء ولكن لابد من أن يكون بتنفيذ الولي أو الحاكم.

◆(وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم الى التهلكة)/

ما علاقتها بما قبلها؟

☜هي الواصلة بين آيات القتال وآيات الحج فكل منهما يحتاج إلى نفقة..

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)/

أي لا تذهبوا للقتال دون تهيئ وإعداد للعدة وكذلك لا تأتوا إلى الحج دون زاد ومؤنة فتموتوا جوعًا..

◆(وأحسنوا)

أي زيدوا في النفقة لأنها في سبيل الله.

ولهذا بعد الإحسان في العمل أتم العمل إلى نهايته ،،،

لذا بدأ الآية التي تليها (وأتموا الحج والعمرة لله).

لقوله تعالى:

(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[سورة البقرة ١٩٦ - ٢٠٢]

◆ماسبب افتتاح الآية بـ(وأتموا)ولم يقل وأكملوا؟

☜ذلك لأن سورة الحج سورة مكية والحج من الأعمال المتعلقة بالتوحيد وجاء ذكر الله كثيرًا في سورةالحج ،

أما في سورة البقرة فهي في تفصيل أحكام الحج وإبطال أعمال المشركين فيما أحدثوه..

◆وقد أخذ العلماء هذه الآية بوجوب إتمام الحج أو العمرة لمن أحرم ،، ولا يجوز له أن يقطعه..

◆(فإن أُحصِرتُم) ولم يقل فإن حُصرتم...لماذا؟

←حُصر ..من العدو

←أما أُحصر..أي حبسه حابس كمرض أو عدو أو أي شيئ آخر منعه من إتمام حجه أو عمرته.

◆(فما استيسر من الهدي)

لم يكلفه الله تعالى هَديًا كاملًا لأنه هدي جُبران يُجزئ عنه شاة واحدة.

☜إذن الإحصار هو مانع كُلي من أداء النسك،،

☜أما المانع الجزئي مثل من غطَّى رأسه لمرض به أو لبس المخيط لمرض بجسمه يمنعه من التجرد من المخيط....فهذا عليه فدية من صيام ٣ أيام أو صدقة أو نسك أي ذبح شاة.

◆لماذا ذكر الله تعالى (ولا تحلقوا رؤوسكم) ولم يذكر محظورات الإحرام الأخرى؟

لأنه ذكر الأهم وهو المتعلق بالنسك مباشرة وهو كشف الرأس ويدخل فيه المحظورات الأخرى كما جاء بالسُنة.

◆(فإذا أمنتم) أي وصلتم إلى البيت ..

◆(فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج)

☜وهذا تشريع جديد للأُمة لم يكن في الأمم السابقة لأن الجاهلية كانوا يعيبون من يجمع العمرة بالحج في وقت الحج،

فكانت قبيلة مُضَر تعتمر في رجب حتى لا تجمع العمرة بالحج في وقت الحج ...ولهذا سموه رجب مضر)

◆(فما استيسر من الهدي)

وهذا هدي شكران (هدي التمتع) ولابد أن يكون من أغلى وأثمن الهدي...

◆(فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم)

أي ليس معه ثمن الهدي ...فليصم ثلاثة أيام هناك في الحج وسبعة لما يرجع إلى بلده ....وذلك للتخفيف،، ومن أراد صيام العشرة أيام هناك فيجوز له..

◆ثم أكدها الله تعالى (تلك عشرة كاملة) حتى لا تنشغلوا لما ترجعوا وتنسوا السبعة الباقية..

☜لماذا خُتمت الآية (أن الله شديد العقاب) مع أن التشريعات بها تخفيف ؟

هو سبحانه شديد العقاب على من سيمنعوكم من أداء عمرة القضاء وسيُعذب الكافرين وسيمكنكم الله من البيت الحرام..

◆(الحج أشهر معلومات)

←(شوال)و(ذو القعدة) و(ذو الحجة كاملًا)

(ولهذا يجوز لمن حبسه حابس عن الرمي أن يرمي حتى نهاية ذي الحجة)..

☜وذكرها الله بـ(معلومات) أي معروفة ومحددة لأن المشركين كانوا يُحلونها عامًا ويحرمونها عامًا (النسيئ) فيقولوا مثلًا ذو القعدة حرام هذا العام ثم في العام التالي يحلونه وهكذا..

◆(فمن فرض فيهن الحج) //

أي أعمال الحج

◆(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)

☜الرفث:

هو الجماع ومقدماته وهو محظور عظيم من فعله بَطُل حجه ويوجب عليه أداء الحج في العام التالي.

ويدخل في معنى الرفث الكلام القبيح والسب والشتم والخمر والسجائر والغيبة والنميمة و إن كانت لا تُبطل الحج ولكنها تنقص الأجر..

☜الفسوق:

وهو قتل الصيد وحلق الرأس ولبس الثوب المخيط.

☜الجدال:

لا تجادل في أحكام الحج وقد بيَّنها الله عزوجل ولا تجادل في الدين ولا في الدنيا..

←وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم //

من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه..

←وسُئل النبي صلى الله عليه وسلم // مابَرُّ الحج؟

قال إطعام الطعام وطيب الكلام.

◆(وما تفعلوا من خير يعلمه الله)

أي اغتنموا هذه الفرصة بكثرة الأعمال الصالحة والذكر والصدقة.

◆(وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى)

أي زيدوا من الخير والطاعات ولا تنشغلوا بالحديث في أمور الدنيا..

◆ (واتقون يا أولي الألباب)

الذين يريدون الكمال هم أصحاب العقول.

◆ (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم)

هنا أباح التجارة في الحج وقال ليس عليكم جناح لأن المسلمين كانوا يتحرجون من التجارة في وقت الحج وهذه مواسم التجارة عند العرب وقد أباح الله لهم ذلك حتى لا يكونوا في موقف مذلة لأهل الشرك وحتى تكون للمسلمين قوة في الاقتصاد،،،،

ولكن لا يجوز أن يكون نيتك الذهاب للتجارة بل نيتك الأصلية الحج، وحرام عليه كل من قصده المال فقط.

كما أنه هنا أجاز الحج بالإنابة عن شخص شرط أن يكون حج لنفسه أولا..

◆ (فإذا أفضتم من عرفات)

الإفاضة من الكثرة فهي مثل السيلان .

☜سؤال مهم// لماذا لم يقل عرفة؟

المكان اسمه عرفات واليوم اسمه عرفة،

والمشركون كانوا لا يقفون على عرفات ويقولون نحن أهل مكة لا نقف على عرفات،،،

فأبطل الله هذا وقال (فإذا أفضتم من عرفات) يعني لابد من الوقوف على عرفات لأن الإفاضة بعد الوقوف على عرفات..

◆ (فاذكروا الله عند المشعر الحرام)

وهي مزدلفة ..

☜وهنا أحكام//

١- وجوب الإفاضة من عرفات بعد الزوال.

٢- ذكر الله عزوجل بعد الزوال لأن المشركين كانوا لا يذكرون الله بعد الزوال في المزدلفة.☜لماذا سُمي بعرفات؟

قصة تعارف آدم وحواء ليس لها أصل ولكن الثابت أن جبريل عليه السلام لما عرَّف إبراهيم عليه السلام بمناسك الحج كان على عرفات فقال له أعرفت ؟

فقال إبراهيم عرفت..

←وعرفة كلها موقف أي أنه ليس جبل عرفات بل الأرض كلها المحددة اسمها عرفات..

◆ (واذكروه كما هداكم)

أي هداكم إلى الحج ويسره لكم وغيركم لا يستطيع وتمنعه الظروف فاشكروا الله على هذه الهداية بعد أن كنتم من الضالين ..

◆ (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)

أي أفيضوا من عرفات إلى مزدلفة ومنها إلى مِنَى ،

والمقصود بالناس إبراهيم عليه السلام وأمته..

◆ (واستغفروا الله)

يامشركين على ما أحدثتموه في شرائع الله في الحج ،

واستغفروا الله ياحجاج بيت الله لمظنة نقصان العمل فربما يدخل عجب أو فعل أو إثم ، ولهذا شُرع الإستغفار بعد العبادات ..

ملحوظة//

من البدع احتفالات يُقيمها أهل الحاج عند قدومه من الحج لأن فيها رياء..ولم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم..

◆ (فإذا قضيتم مناسككم)

هنا الكلام في أيام التشريق..

◆ (فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكرًا)

وذلك لأن المشركين كانوا بعد الحج يذكرون آبائهم بالأشعار والتمجيد لهم...وماعلاقة الآباء بالحج!!

فينبغي أن تذكر الله كثيرًا وتشكره أن يسر لك المناسك فأتممتها بيسر..

☜ثم ذكر حال الناس بعد الحج //

←أما المشركون فيقولون اللهم أعطنا غنما اللهم أمطرنا ...كلها للدنيا

←وأما المؤمنون فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة (توفيق في عمل وذرية صالحة ومسكن طيب وزوجة صالحة...)وفي الآخرة حسنة(رضوان الله وجنته والنظر لوجهه الكريم والحور العين) وقنا عذاب النار...

☜وهذا الدعاء من أجلِّ الأدعية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة وكان أنس رضي الله عنه يختم دعاءه بهذا الدعاء لعله نسي شيئ فيكون في هذا الدعاء.

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة

لقوله تعالى:

(وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

[سورة البقرة ٢٠٣]

◆ خُتمت آيات الحج بآية:

(واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى)

◆ الاشارة هنا لأيام التشريق ..

فاستثمروها في الذكر لأنها أيام قلائل وليس بها جهد كبير.....فليس فيها بعد يوم العيد إلا الرمي والمبيت ثم طواف الوداع..

◆ ويوم العيد وهو يوم الحج الأكبر ويوم النحر يقضي فيه الحاج أربع نُسك//

١- رمي جمرة العقبة.

٢- ذبح نُسكه إن كان متمتعًا أو قارن.

٣- حلق الرأس أو تقصيره.

٤- طواف الحج ثم السعي.

واعلم//

أن طواف الحج ركن للمُفرِد والقارن والمتمتع.

أما سعي الحج فهو أيضًا ركن ولكنه يسقط عن المفرد والقارن لأنهما سَعَيا في طواف القدوم (لأن القارن سعى سعي العمرة بالحج) ،

أما المتمتع فعليه سعيان (سعي العمرة وسعي الحج)

أما المفرد فليس عليه طواف قدوم وليس عليه سعي ولكن لو جاء أفرد وطاف بالبيت ثم سعى فيسقط عنه سعي الحج أما طواف الحج فلا يسقط أبدًا عنه..

☜أما بالنسبة لأيام التشريق فهي للذكر ولم يُشرع الذكر بعد رمي جمرة العقبة يوم العيد....لماذا؟

نظرا لتعب الحاج وإرهاقه من الإفاضة من مزدلفة وانشغاله بالذبح ..

☜لكن أيام التشريق ١١ ، ١٢ ، ١٣ ليس بها تعب ويُشرع فيها الدعاء الطويل بعد رمي الجمرات الأولى والثانية ،

ولم يُشرع الدعاء الطويل بعد رمي الجمرة الثالثة نظرًا لانتهاء أعماله وهو عازم على الذهاب ..

☜لماذا قال تعالى (فلا إثم عليه) في التعجل؟

حتى لا يظن الذي تعجل أن حجه ناقص فيلوم نفسه....ولكن حجه قد تم وليس عليه إثم في التعجل.

←ولكن لابد وأن يخرج قبل غروب اليوم الثاني عشر وإلا لزم عليه المبيت .

←وقال التعجل ولم يقل التقدم للدلالة على فضيلة التأخر.

☜أما التأخر فربما يكون الحاج في حاجة للذهاب للسوق للشراء أو ليزداد قوتا فيقول في نفسه قد انشغلت عن الحج ويلوم نفسه... فلا إثم عليه،،

وربما تأخيره ليتزود بالأعمال الصالحة،

←والمشركون كانوا يتعجلون ولا يتأخرون.

◆ (لمن اتقى)

اتقى الله في هذه الآيات ولم يأت المحظورات..

◆ (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تُحشَرون)//

←قال البقاعي//

ولما كان الحج حشر في الدنيا والانصراف منه يُشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا فريقا في الجنة وفريقا في السعير ذَكَّرَهم الله بقوله

(إليه تحشرون)..

←وقال الحرالي//

وكُلِّيَّة الحج ومناسكه مطابقة في الاعتبار لأمر يوم الحج ،

وموافقته في خروج الحاج من وطنه متزودًا كخروج الميت من الدنيا متزودًا بأعماله ،

ووصوله إلى الميقات وإهلاله بالحج متجردًا كانبعاثه من القبر متعريًا،

وتلبيته في حجه كتلبيته في الحشر (مهطعين إلى الداع) ،

وكذلك وصوله غاية الإفاضة والحلول بحرم الله كحلوله في الآخرة في الجنة ،

ش

نكمل معًا تفسير سورة البقرة لقوله تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)[سورة البقرة ٢٠٤ - ٢١٤]

١-(ومن الناس من يعجبك قوله)

الإعجاب هنا بيان بأن هذا المتحدث كلامه أُستُحسن وشديد البلاغة (وإن يقولوا تسمع لقولهم) ولكن هذا الإعجاب في الدنيا أما في الآخرة تظهر الحقائق.

٢- (ويشهد الله على مافي قلبه)

يُقسم للناس أنه صادق ومحب للدين وهو يُقسم لهم لأنه يشعر أن مافي قلبه مخالف للسانه..

ولهذا ينبغي ألا تغتر بظاهر من يتكلم معك من مظهره الديني بل انظر الى عمله وفعله فلابد أن يُصَدَّق القول بالعمل..

٣- (وهو ألد الخصام)

أي شديد الخصومة كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم إذا خاصم فَجَر..

فهو لايريد أن يغلبه أحد

٤- (وإذا تولى سعى في الأرض فسادًا)

أي إذا انصرف وأدبر الى العمل وأصبح لا يُرى أفسد في الأرض،

فهو يسعى أي يسير بسرعة، فأفعاله تخالف قوله تمامًا

٥- (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم)

تصور أنه أفضل بدون منهج الله وأفكاره أفضل، فهو ليس بعزيز بل عزته تصحبها إثم، لأنه يتصور أن كل من يقول له اتق الله أقل منه في العلم ..

←(فحسبه جهنم وبئس المهاد)

انتقامًا منه وسخرية منه..

☜(ومن الناس من يشري نفسه) (يبيعها لله) ابتغاء مرضات الله..

ونزلت في صهيب الرومي رضي الله عنه عندما أعطى كل ماله لقبيلته ليتركوه يهاجر فقابله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له ربح البيع ربح البيع ربح البيع

←(والله رؤوف بالعباد)

أي يجزيهم على هذا البيع خير الجزاء

◆ (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)

أي خذوا كل شرائع الإسلام كافة من طلاق وزواج ومعاملات ونفقات وغيرها ولا تأخذوا شيئ وتتركوا شيئ كما فعلت بني إسرائيل..

وقيل أنها نزلت في عبدالله بن سلام رضي الله عنه لأن كان في قلبه بعض التعظيم ليوم السبت..

◆ (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

فالكثير منا يتبعه رغم أن الله بين أنه عدو مبين، يأتيك من باب الشرك فإن لم تستجب أتاك من باب البدعة فإن لم تستجب أتاك من باب الكبائر فإن لم تستجب أتاك من باب الصغائر واحتقار الذنوب فإن لم تستجب أشغلك بالفاضل عن المفضول والسُنة عن الواجب ويأتيك من كل باب في التجارة وفي الزواج وفي كل شيئ..

◆ (فان زللتم)

والزلل (ليس الخطأ العادي ولكنه خطأ فاحش بعدما جاءتك البينات فهو سوء على سوء)

◆ وختمت الآية (أنّ الله عزيز حكيم) فهو عزيز شديد الانتقام وحكيم بالأحكام التي فرضها عليك..

◆ ثم هددهم الله بقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)

إثبات صفة المجيئ لله تعالى وفي هذا اليوم لن ينفع الندم..

◆ (سل بني إسرائيل)

كم أعطاهم الله من الآيات والمعجزات ولكنهم كذبوا..

◆ ثم قال الله (زُين للذين كفروا الحياة الدنيا)

أسباب انحراف الكافرين هي الدنيا وكم زينت لنا الدنيا من شهوات وشبهات وانحرف أناس كثيرون بل علماء وأخلدوا الى الأرض بعد أن آتاهم الله البينات والآيات فهو كالكلب يلهث في كل حال..

←(ويسخرون)/ السخرية دائمًا تأتي من الأعلى للأقل..

◆ (كان الناس أمة واحدة)//

أي كانوا على شريعة واحدة ..

وقيل الناس هم (آدم وحواء)

وقيل(آدم وحواء وذريتهم الصالحةقبل أن يظهر الفساد) وقيل (هم الذين نجوا على سفينة نوح)

ثم حدث اختلاف وانحرف منهم أناس فبعث الله النبيين ،،قيل ١٢٤ ألف نبي و٣١٣ رسول منهم ١٨ أو ٢٠ ذكروا في القرآن..

◆ (مبشرين ومنذرين)

تدل أن التبشير قبل الإنذار وهذه لابد أن تكون سبيل دعوتك ،

إلا في سورتي هود والأعراف فالإنذار كان الأول لأنه كان في فساد العقيدة..

◆ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة (نزلت في غزوة تبوك) لأنهم استبطؤوا نصر الله ولكنهم لم يستبعدوه..

◆ ثم نزلت التشريعات مباشرة:

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[سورة البقرة ٢١٦ -٢١٨]

◆(يسألونك ماذا ينفقون)

والأسئلة هنا ليست أسئلة تعنت وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤال التعنت والتشدد،، لكن هنا أسئلة تشريعات...

والجواب// عن المصرف وجاء في الأهم وهي الزكاة..

والآية منسوخة بـ(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) في سورة التوبة ،

←لأن الزكاة لا تجوز على من وجب عليه النفقة عليهم كالوالدين مثلًا،

←فالناس عامة تسأل عن مقدار الزكاة ولا يسألون في الأهم لمن نعطيها وأين نضعها ومن يستحق

←وقدم اليتامى على المساكين لأنهم فُرادى وضعاف ،

←والمسكين هنا يجمع الفقير معه ، أما لو أتى اللفظين معا قدَّم الفقير لشدة فقره عن المسكين ثم قال وابن السبيل أي ابن الطريق..

◆ (وما تفعلوا من خير)//

وماقال (وما تنفقوا) لأن يدخل فيه كل فعل من نفقة مال أو غير مال فمعاملاتك صدقة وإنفاقك للعلم صدقة وتبسمك صدقة وذكر الله صدقة....

★ولفظ (الخير) في القرآن هو المال

(وإنه لحب الخير لشديد) ،(إن ترك خيرًا الوصية)

◆ (كُتب عليكم القتال) أي فُرض عليكم وقدّم عليكم للتأكيد وهو كُره لكم أي صعب شديد وليس أمر سهل على النفس..

◆ (وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم) //

☜يقول ابن القيم //

إذا علم العبد أن المكروه يأتي بالمحبوب انشرح صدره للمكروه، وإذا علم أن المحبوب يأتي بالمكروه لم يطمئن للمحب

وب، وإذا علم العبد أن الله يعلم الخير له وأن الذي يقضي بالقضاء عليم حكيم رحيم فوض أمره إليه دائمًا،

فاجعل الآية نبراس حياتك في كل مايصيبك من الإبتلاءات، فإذا خسرت في عملك أو دراستك أو زواجك فهو مكروه بالنسبة لك وقد وقع المقدور فقل لنفسك وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم،،

فلو علمت ذلك ما أصابتك الأمراض كالسكر ولا الضغط من الحزن والهم ، وسترتاح من القلق والحيرة أفعل أو لا أفعل ،،، ولكن خُذ بالأسباب وفوض الأمر لله..

◆(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)//

الشهر الحرام هنا هو رجب وقد حُرم لأن أهل مكة كانوا يؤدون فيه العمرة أما ذو القعدة وذو الحجة والمحرم فهي أشهر للحج وقد حرمت ليأمن الناس فيها ذهابًا وعودة،،،

←قيل أنه في آخر يوم من شهر جمادي الآخر لقي المسلمون سرية من الكفار فقال الكافرين ألسنا في الشهر الحرام كأنهم مثلًا فعلوا كل الخيرات وتبقى هذا ليلوموا عليه المسلمون، فنزلت الآية ،،

←ولا يزالون يقاتلونكم بالمال والشهوات والشبهات حتى يردوكم عن دينكم

(ان استطاعوا)//

تفيد التقليل لاستبعاد أن يقع الصحابة في ذلك

(ومن يرتدد)//

زيادة المبنى لزيادة المعنى أي أنه ارتد باختياره ..

★المالكية والحنيفية/ يقولون تحبط أعماله كلها حتى وإن عاد للإسلام مرة أخرى..

أما الحنابلة يقولون ظاهر الآية أنه لو عاد تبقى أعماله الصالحة كما هي وهذا الراجح أما قول الأحناف فهو للردع والتخويف لمن يرتد..

◇سؤال // ماحكم القتال في الأشهر الحرم؟

الصحيح أن الآية منسوخة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل وحاصر ثقيف في الأشهر الحرم (في ذي القعدة)،

وكانت أشهر حرم من أجل أن يأمن الناس ولكن الآن الأشهر الحرم أصبحت في ديار المسلمين..

◆(إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا) //

كثير من الحفاظ ينسونها ظنًا منهم أنها ليست لها علاقة بما قبلها ولكن هي نزلت لما اعتدوا على السرية في الأشهر الحرم في رجب ولم يكونوا يعلموا أنه حرام فقال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم هب أنا ليس علينا ذنب فهل لنا أجر؟

فنزلت الآية وأظهر الله مقام الهجرة وعظمها مقام الهجرة والجهاد فلم يقل (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا)

بل قال (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا)

وأظهر الموصول (الذين) لعلاقتها بيسألونك عن الشهر الحرام..

◆(أولئك)//

أي أصحاب النبي هم أهل الرجاء

◆وختم (بغفور رحيم)

لأنه سبحانه كأنه غفر لهم ماقد وقع منهم..

◆ويقول السعدي/

هذه الآية دالة على أنه لا ينفع الرجاء دون عمل..

يقول تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

[سورة البقرة ٢١٩ - ٢٢٣]

◆(يسألونك عن الخمر والميسر)

- هذه الآية من أوائل مانزل في تحريم الخمر ،

ثم بعدها نزلت آية النساء (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون.....)،

- ثم نزلت آية المائدة في التحريم المباشر للخمر فقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه.....)

←وذلك لأن تحريمه كان شاقًا عليهم لأنهم كانوا متعلقين به في الجاهلية.

- والخمر مشتق من المخامرة ، أو التغطية كغطاء الوجه للمرأة ويسمى خمارًا ،

- وهذا هو التخمر أي يترك حتى يختمر ،

-وإما من الاغلاق لأن شاربه يُصاب بالإغلاق في عقله بعد شربه..

والشيئ إذا كان فيه منفعة ومضرة ، فالأصل درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، والخمر مسببة لأكثر من ٥٠ مرض ،

وفي أمريكا من عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٣٢ نزلت الحكومة جيشا لمنع الخمور وتعاطيها بسبب كثرة الأضرار التي أصابت الشعب وكثرة أعداد المرضى في المستشفيات..

←الميسر // مشتق من اليسر أي يأتي بسهولة دون تعب لأن الغالب الذي يغلب يحصل على مال دون تعب ، أو مشتق من اليسار أو التيسير..

فكانوا يتغالبون في الجاهلية واللحم الذي يحصلون عليه منه يعطونه للفقراء ،

★ونجد أن الدول مثل أمريكا ليس مباح فيها الميسر إلا في مدينة واحدة وذلك لما علموا أنه مضيعة وإهلاك للوقت ..

◆ ولهذا الصحابة سألوا طيب طالما أن إثمه أكبر من نفعه فماذا ننفق؟

(ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)

والعفو هو الشيئ الزائد عن الحاجة..

◆ (لعلكم تتفكرون في الدنيا) بأن هذه المحرمات مهلكة للبدن وللوقت..

◆ (ويسألونك عن اليتامى)//

قل إصلاح لهم خير أي إصلاح لذاتهم وخُلُقهم وأموالهم،

-فلما شق ذلك على الصحابة فكانوا يفصلون أموالهم عن أموال اليتامى بدقة،

فنزل قوله تعالى(وإن تُخالطوهم فإخوانكم) أي إن كان القصد الإصلاح لهم فلا بأس من المخالطة ،..

☜ولكن جاء التحذير مرة أخرى

(والله يعلم المفسد من المصلح)

وقدَّم لفظ الجلالة للترهيب ، وقدَّم المفسد على المصلح لأن الفساد يستغرق كل أنواع الفساد الذي سيحدث من تزوير في أوراق وحيل لأكل أموال اليتامى..

◆(ولو شاء الله لأعنتكم)

لشدد عليكم وأثقل عليكم..

◆وخُتمت الآية بقوله (إنّ الله عزيز حكيم) أي عزيز ينتصر للضعيف إن أنت ظلمته..

☜ثم جاء الأمر

(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن.....)

الآية نزلت في المدينة المنورة واستثنى الله عزوجل الكتابية واليهودية منها كما في سورة المائدة ، وذلك لأن أعداد المسلمات كانت قليلة وقت ذلك ،،،

☜ويقول الألباني رحمه الله//

يجوز الزواج من الكتابية بشرط أن تكون الكتابية من رعايا دولة إسلامية مثل مصر أو سوريا وغيرهما ، أو تكون من بلاد كتابية ضعيفة وليست مثلًا من أمريكا لأن النظام في أمريكا قوي في قضية جذب الأولاد ، فتأخذ الأم الأولاد لدينها..

★وهل النكاح هنا بمعنى العقد أم الوطء؟

النكاح في الشرع يكون بمجرد العقد.

◆(ويسألونك عن المحيض قل هو أذًى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)

لما اختلط المؤمنون باليهود في المدينة فعلموا أن في التوراة المحرفة عندهم يقولون أن المرأة إذا حاضت اعتزلوها ولم يقتربوا منها لأنهم يقولون هي نجسة وإذا مسها زوجها نجسته إلى المساء ولا تُقبل له صلاة ولا عبادة ٧ أيام وإذا مست الفراش نجسته ، فاعتزلوها تماما في حيضها..

←فنزلت الآيات وبيَّن الله عزوجل حكم الحائض ،

وكلمة حيض مشتقة من حاض وهو السيلان

◆(فاعتزلوا النساء في المحيض) أي وقت الحيض في مكان نزول الحيض ..

◆وقال (ولا تقربوهن حتى يطهرن)

ليبين أن الاعتزال عدم إتيانهن في مكان نزول الحيض وليس كما تقول اليهود اعتزال الأبدان..

◆ثم اشترط الإتيان بالطهر وانقطاع الدم..

◆(إنّ الله يحب التوابين (التطهر من الذنوب)

ويحب المتطهرين(التطهر من الأنجاس الحسية)..

◆(نساؤكم حرث لكم)

والحرث محل الزرع ..

☜ومن هنا بدأ في أحكام النساء

◆(فأتوا حرثكم أنَّى شئتم)//

كان اليهود يقولون إذا جاء الرجل زوجه من دبرها في قبلها جاء الولد أحول ولذلك كان أهل المدينة لا يأتون النساء إلا من وجه واحد، وكان أهل مكة يأتون أزواجهم مقبلات ومدبرات في قبلهن ،

فلما أتى رجل من المهاجرين زوجه المدنية من دبرها شق عليها ذلك وقالت له كيف تصنه هذا؟

←فنزلت الآية أن نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي من أي وجهة طالما أنه في الموضع الذي أمركم به الله...

◆(وقدموا لأنفسكم)//

بالتسمية وبالنية الصالحة في المعاشرة ،،

ففي بضع أحدكم صدقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ويعظم الأجر بالنية..

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة

يقول تعالى:

(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[سورة البقرة ٢٢٤ - ٢٢٧]

◆(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا)

عُرضة : هو الشيئ الذي يعترض به ، أي لا تجعل يمينك تحول بينك وبين أن تبر وتفي وتصلح ،

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين ورأى الذي هو خير فيها فليكفر عن يمينه وليأتي الذي هو خير)،

وسُمي يمين لأنك في المعاهدة تمد يدك اليمنى لتعاهد بها

◆والله سميع(ليمينك) عليم(بنيتك)..

◆(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)

مثل قولك بلى والله لا والله ،،،

أو أنك تحلف على شيئ توهمته الصدق كقسمك أنك رأيت فلان بالأمس وأنت قد رأيته اليوم ، فتوهمت أنك قابلته بالأمس ثم تبين لك وتذكرت بعدها أنك قابلته اليوم.. فهذا لغو

←لا يؤاخذكم أي مافيه إثم ولا كفارة..

◆(ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وفي آية أخرى في المائدة (بما عقدتم الأيمان)

أي عقد القلب عليها ، وكسبت قلوبكم أي أن الإنسان يُحاسَب على مانطق به لسانه وعقد عليه قلبه وصدَّقه..أي حلفت وأكدت على حلفك وعقد قلبك عليها.

★★ثم بدأ الله عزوجل في أحكام الطلاق//

◆(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاءوا فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)

☜الإيلاء هو اليمين والحلف ألا يقرب زوجته ويجامعها.

يبين الله سبحانه في هاتين الآيتين حكمًا آخر من الأحكام الشرعية في السياق نفسه الذي ذكرناه سابقًا ،

وهذا الحكم هو أن الحلف بعدم جماع المرأة فوق أربعة أشهر وهو ما يسمى بالإيلاء حكم مختلف عن الأيمان الأخرى التي ذكرناها في تفسير الآية السابقة،

←فهو هنا إما أن يقسم أن لا يجامع زوجته أربعة أشهر فما دونها أو فما فوقها فيترتب عليه ما يلي:

★أولًا :

إن كان الحلف على عدم الجماع أربعة أشهر أو أقل من أربعة أشهر فهو لا يسمى (إيلاء) بل هو في هذه الحالة يمين كالأيمان المعتادة، إن نقضه فجامع زوجته قبل المدة التي أقسم عليها يكون حنث بيمينه ويكفر اليمين،

وإن لم يجامعها المدة التي حلف عليها - وهي أقل من أربعة أشهر في هذه الحالة - يكون قد برّ بيمينه ولا شيء عليه كما ثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها -: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آلى من نسائه شهراً فنزل لتسع وعشرين وقال: الشهر تسع وعشرون» (البخاري).

★ثانيًا:

أن يحلف ألا يجامع زوجته فوق أربعة أشهر وهو ما يسمى بالإيلاء الشرعي والذي له أحكام بينتها الآيتان الكريمتان، ويكون الحكم على النحو التالي:

١- إن جامعها قبل أربعة أشهر يكفر عن يمينه وينتهي الأمر.

٢- إن استمر لا يجامعها حتى انتهاء الأربعة أشهر فيوقف ويجبر على أحد أمرين:

←أولًا: إما أن يفيء أي يرجع لما كان عليه قبل أن يحلف وهو كناية عن الجماع، ويكفر عن يمينه.

←ثانيًا: وإما أن يطلق.

فإن رفض هذا وذاك طلق عليه الحاكم.

وما بيناه آت من دلالة الآيتين الكريمتين المذكورتين على النحو التالي:

(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) الإيلاء - في أصله - الحلف الذي يقتضي النقيصة في الأمر الذي يحلف عليه فيحلف أن يعمل سوء أو ينقص من خير على نحو قوله سبحانه (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) آل عمران/آية١١٨

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) النور/آية٢٢ ثم أصبح له معنى شرعي وهو الحلف المانع عن جماع المرأة.

(مِنْ نِسَائِهِمْ) أي زوجاتهم، وفيه دلالة على أن الإيلاء يختص بالزوجات وليس بالإماء.

(تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) التربص هو الإنتظار والتوقف، أي أن له أربعة أشهر فقط مهلة وبعدها عليه التوقف لتقرير أحد الأمرين المذكورين فيما بعد.

(فَإِنْ فَاءُوا) أي رجعوا لما كانوا عليه كناية عن الجماع.

(وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) فيه دلالة على أن الزوجة لا تطلق بمضي المدة إلا أن يطلقها زوجها أو يطلق عليه الحاكم.

☜وبالتالي يكون معنى الآية:

إن الذين يحلفون أن لا يجامعوا نساءهم فوق أربعة أشهر، فإنهم عند مضي الأربعة أشهر يوقفون لتنفيذ أحد أمرين:

إما أن يفيئوا ويرجعوا إلى ما كانوا عليه كناية عن الجماع ويكفروا أيمانهم، أو يطلقوا، فإذا أبوا طلق عليهم الحاكم.

ويختم الله سبحانه الآيتين:

(فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لما حدث منهم من اليمين على إضرار المرأة تلك المضرة.

(وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سميع لإيلائهم الذي صار منهم طلاقًا، عليم بغرضهم من هذا الإيلاء فيجازيهم بما يستحقونه.

للذين يؤلون...

☜ الكلمة لها معنيان لغوي ،وشرعي أو اصطلاحي ،

وقد يتفق المعنيان وقد يختلفان ،

إذا اختلف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي، فالمقدم الشرعي إلا بدليل؛ لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة.

مثالها: قوله تعالى: ((وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً))

فالصلاة في اللغة: الدعاء.

وفي الشرع : صلاة الجنازة والمقدم المعنى الشرعي.

فإن دل الدليل على اعتبار اللغوي دون الشرعي وجب الأخذ به كما في قوله تعالى: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

أي: ادع لهم؛ ودليله حديث عبد الله ابن أبي أوفى؛ حيث قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صلِّ على آل فلان! فأتاه أبي بصدقته: فقال: اللهم صلِّ على آل أبي أوفى " .

طيب لو بحثنا عن المعنى اللغوي للكلمات:

يؤلون ،يألونكم ،يأتل ،

لوجدناه بمعنى حلف أو قصّر ،

فيكون معنى قوله تعالى "ولا يألونكم خبالا "

أي لا(يقصرون) في إفسادكم ،

ومعنى قوله تعالى "ولايأتل أولو الفضل ..."

أي لا (يحلفون) ألا يؤتوا..

أو(لايقصرون) في إيتاء...

هنا المعنى اللغوي والشرعي واحد مافي إشكال،

بينما في قوله تعالى:" للذين يؤلون من نسائهم "

هنا نقدم المعنى الشرعي وهو "الحلف المانع عن جماع المرأة" وليس مجرد الحلف فقط كما هو معناه اللغوي.

#دورة الأترجة القرءانية بتصرف.

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة لقوله تعالى:

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[سورة البقرة ٢٢٨/٢٢٩]

◆(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)

هل هذه قاعدة لجميع المطلقات؟... لا

لأن الحامل عدتها حتى تضع حملها ولو وضعته بعد طلاقها بيوم انقضت عدتها بوضعها للحمل.

(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)..

◆وكلمة (يتربصن) أي ينتظرن وأضافها إلى أنفسهن كأنه سبحانه يريد أن يقول لها أن نفسها تواقة للرجال بعد أن تركها زوجها ، فاكبحن هذه النفس..

←والقروء مفردها قرء وهو الحيض

أو الطهر دون جماع فيه.

◆(ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)

- أي يحرم عليهن كتمان حيضهن لأنها ربما تقول حضت وهي لم تحض لتسرع العدة ، وربما تقول لم تحض وهي قد حاضت وذلك لتطول المدة لينفق عليها زوجها،

- ويحرم عليهن كتمان الولد إن خلقه الله في رحمها.

◆(إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر)

المرأة هنا مُستأمنة وجزاؤها عظيم إن كانت صادقة كما أن عقابها عظيم إن كانت كاذبة،

◆(وبعولتهن أحق بردهن في ذلك)

قال بعولتهن لأن لفظ البعل أقوى من الزوج في مقام الزوجية، وحتى لا يأتي في بال الزوجة أن بطلاقها فقد ضعف عقد الزوجية..بلى

وكلمة (في ذلك) أي في العدة..

◆(ولهن مثل الذي عليهن)

بدأ أولًا بحق بعلها في إرجاعها إليه ثم ذكر حقوقهن أي إذا كنت أيها الزوج ١٠٠% فستكون هي لك ١٠٠%..

←ثم زاد وأعلى الرجل فقال (وللرجال عليهن درجة)

◆وختم الآية بقوله(والله عزيز حكيم)

أي لا تظن أيها الزوج أنك أقوى منها فتظلمها فالله أقوى منك ولا تظن أن لك العزة فتظلمها فالله أعز منك ويقتص لها منك..

◆يقول الدكتور عبد الرحمن الخضيري؛

كان هناك رجل طلق زوجه وقت غضب ثم أخذها عنوة ليرجعها لبيت أهلها وقبل أن يصل لبيت أهلها بأمتار تذكر قوله تعالى(ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) فقال لنفسه كيف تاهت عني هذه الآية ، فرجع بها لبيته وهو كاره ، ويقول سبحان الله قد أحدث الله بعد ذلك أمرًا وَعُدنا وتصالحنا....فتشريع ربنا رحمة.

◆(الطلاق مرتان)

لأنه في الجاهلية كان الطلاق ليس له عدد محدد..

◆(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)

وهذا هو (الطلاق الرجعي) وليس البائن ولابد أن يكون طلقة ثم راجعها ثم طلقة وليس كما يقولون طلقتان في وقت واحد،..

◆ في الآيات٢٢٩/٢٣١

قال مرة (تسريح بإحسان) وقال مرة(سرحوهن بمعروف) فما الفرق؟

الإحسان هي القاعدة الأولى التي يجب أن يسير عليها كل أهل الإسلام ، ومن رحمة الله ماكلفنا الإمساك باحسان ،

فالامساك بالمعروف أي المتعارف عليه بين الناس، والتسريح لأنه كسر لها وجرح فأحسن إليها واجبر كسرها ،،

أما في الثانية ٢٣١ فهذا الشخص يُخشى منه مضارة لذا قال (ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا)

فهذا الزوج لن يُحسن إليها ،،

فيُقال له الله يكرمك سرح بمعروف ،،

★ولفظ الإمساك أقوى من الإبقاء لدلالته أنه يمسك جوهرة ثمينة فأبق عليها وكذلك التسريح أقوى من الترك لأن فيه مشقة وتعب..

◆(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)//

فهو لا يريد أن يطلق لأنه يشعر أنه سيخسر فيريد أن يأخذ منها بعض المال فهذا لا يحل لك..

◆(الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله)//

أي أنها لو شعرت أنها ستعصيه ولن تطيعه فللحاكم أو القاضي وقيل الزوج يسمح لها بالافتداء

كما في قصة قيس بن ثابت

في [صحيح البخاري] : عن ابن عباس ، أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر في الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة..

☜وفي سورة النساء يقول تعالى(وآتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا أتأخذونه بهتانًا وإثما مبينًا)

وهنا المشكلة أنه فعل ذلك ليضُرها ويأخذ مالها مضارة لها ، والقنطار هو ١٥٠ كيلو ذهب ،

وذكر الله البهتان لأن الزوج ربما يبهتها ويقول ماوجدتها بكر لكي يهددها حتى تعطيه المال ولكن هذا إثم عظيم ومبين ..

◆(تلك حدود الله فلا تعتدوها)

هنا قال تعتدوها لأنها حقوق الغير وربما يحدث فيها ظلم واعتداء .

◆(ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

الذين ظلموا أنفسهم وعرضوا أنفسهم للعقاب الشديد..

نستكمل تفسير سورة البقرة

لقوله تعالى:

(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[سورة البقرة ٢٣٠ - ٢٣٢]

◆(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره)

الآية السابقة كانت في الطلاق الرجعي أما هنا في الطلاق البائن..

◆والنكاح هنا لابد أن يكون نكاح رغبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمرأة رفاعة عندما تزوجت من عبدالرحمن بن الزبير(حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك)..

◆فإن طلقها هذا الغير فلا جناح عليهما أن يرجع هذا الزوج الأول إليها إن ظنا أنهما سيقيما حدود الله بينهما.

◆وخُتمت الآية بقوله (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)

أي لأهل العلم الذين علّمهم الله وليسوا الجهال الذين يتحايلون على الله عزوجل بإدخال وسيط للزواج منها دون رغبة وهذا منهي عنه تمامًا وهو لا يجوز..

◆(واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن)

تكرر بلوغ الأجل في الآيتين....فما الفرق بينهما؟

☜الأولى اقتراب انتهاء العدة ، فتجد الزوج يراجعها قبل انتهاء عدتها بيومين ليضرها ويقيدها ويقول لها راجعتك ويقصد الضرر بها..

ولهذا قال تعالى فيه (أو سرحوهن بمعروف) لأنه لا يُرجى منه الإحسان كالآية السابقة في الطلاق،

ونهاه الله تعالى فقال (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) ومن يفعل ذلك من الإضرار بها فهو في الحقيقة قد ظلم نفسه واتخذ آيات الله استهزاء وسمع لمن يقول له افعل بها كذا وكذا لتذيقها الآلام..

←واذكروا نعمت الله عليكم بعد أن كنتم في الجاهلية والحقوق ضائعة فعلمكم ورحمكم بالقرآن والسنة

واعلموا أن الله بكل شيئ عليم فهو سبحانه عليم بما في نفسك ونيتك من الإضرار بها ..

☜الآية الثانية البلوغ فيها انتهاء العدة ..

فلا تعضلوهن أي تمنعوهن ياأولياء الزوجات كما في قصة معقل ابن يسار ، كان له أخت طلقت وانقضت عدتها ومر من الوقت ماشاء الله ثم جاءها مطلقها يريد أن يخطبها فقد هواها وهوته ، فقال له معقل يالكع والله ماأزوجها لك، فنزلت الآية ،

وهي بالطبع شديدة على الولي ولكن الله سماهم (أن ينكحن أزواجهن) رغم أن العدة انتهت وهذا لأنها انكشفت عليه فهو أولى بها من غيره..

◆(ذلكم أزكى لكم) أي أرفع في القدر و(أطهر) لقلوبهم فقد هواها وهوته ولطهارة قلبها يقول له الله عزوجل وافق على هذا الزوج..

◆(والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

أي يعلم مافي قلبها من حب له وما في قلبه من حب لها

←وبعض المفسرين قالوا الآية للأزواج الذين يمنعون مطلقاتهم من الزواج بغيرهم..

وقال الله تعالى في آية أخرى (وعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا)..

◆ثم يقول تعالى/

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

[سورة البقرة ٢٣٣]

(والوالدات يرضعن أولا دهن)،،،،،،،،،،،،ماعلاقتها بالطلاق؟

هذه رحمة الله بالرضيع حتى لا يضيع بين أب عنيد وأم حمقى..

فقال والوالدات أي المطلقات واللفظ استعطافًا للزوج بأنها هي التي ولدت فهي أحق بولدها برضاعته..

فلها حق الرضاع حولين كاملين وللزوج الإنفاق عليهما لذا قال (وعلى المولود له) أي هو مولود لك أنت ليس لغيرك فله حق النفقة..

◆(بالمعروف) من الجانبين فلا هي تغالي في الطلب ولا هو يقلل النفقات رغم استطاعته..

◆(وعلى الوارث مثل ذلك):

☜في حالة موت المولود له أي والده ،

فعلى من يرث الأب مثل ما كان على الأب من أجر الرضاع إذا كان الولد لا مال له .

★واختلف العلماء في المراد "بالوارث" :

فقيل : هو كل من يرث الأب من الرجال والنساء ،

وقيل : هو من كان ذا رحم محرم للمولود دون غيره ،

وقيل : هو المولود نفسه ، أي عليه من ماله إرضاع نفسه إذا مات أبوه وورث من ماله.

←مثلا: طفل رضيع مات والده ،

فيُنفَق عليه من ماله إذا ورث من والده وكان لديه مال ،

طيب ليس لديه مال ؟؟

ينفق عليه أخوه أو ابن عمه أو عمه..وهكذا ، أي عصبته من أبيه .

◆فان أرادا فصالًا أي فطامًا للصغير لابد أن يكون عن تشاور لا عند..

◆وإن أردتم أن تسترضعوا، أي ربما الأم لا تريد أن ترضع حفاظًا على جسمها ..

◆والله بما تعملون بصير، أي رقيب عليكم ..

◆ ثم يقول تعالى/

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)

[سورة البقرة ٢٣٤ - ٢٣٥]

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا

هي عدة المتوفى عنها زوجها أن تبقى أربعة أشهر وعشرًا لأن الجنين يتحرك في هذه المدة وهذا لعدم اختلاط الأنساب، وتترك الزينة ولا يجوز أن تُخطب صراحة ..

←أما الحكمة من إطالة عدة المتوفى عنها عن المطلقة لأن هذه زوجها غير موجود فربما تختلط الأنساب وتقول أنا حامل منه أو من فلان وهو غير موجود للدفاع عن نفسه، فحفظ الله عرضه بعد موته..

◆فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن،،

لأن الولي ربما يقول لها لا تفرحي بانقضاء عدتك ماذا يقول الناس علينا ...وهنا قال لا جناح عليكم..

ودليل آخر على أن الولي مسؤول عنها ومراقب لها في عدتها ، فلا جناح عليكم إن هي تزينت بالمعروف وليست الزينة التي خارج البيت ..

◆ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء،،،

من المعروف أن المتوفى عنها زوجها خُطابها كثيرون ، فأباح الله عزوجل التعريض وليس التصريح بالزواج منهن

◆علم الله أنكم ستذكرونهن(في أنفسكم وأذهانكم من الشوق لهن وألسنتكم لن تصبر) ولكن لا تواعدهن سرًا(بالزنا أو بالتصريح بالزواج منهن) إلا أن تقولوا قولًا معروفًا(التعريض وليس التصريح)..

←ثم أكد مرة ثانية فقال ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم(أي لم يعاجلك بالعقوبة)..

◆ثم ذكر أنواع المطلقات قبل الدخول بهن ونفقاتهن،،

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ * وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[سورة البقرة ٢٣٦ - ٢٣٧]

☜الأولى /

ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة..

هنا لم تحدد لها مهر ولم تمسها ثم رجعت عن الزواج فمتعها وأعطها نفقة متعة على قدر استطاعتك حتى لا يظن الناس أن بها عيب فتركتها..

ثم قال حقا على المحسنين لأن المتعة حق لكل مطلقة فأحسن إليها وزدها لتجبر كسرها ليحسن الله إليك..

☜أما الآية الثانية :

فقد اتفق أو دفع المهر ، فلها نصف المهر..

◆إلا أن يعفون (المطلقات) عن المهر أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها المهر كله وهذا أقرب لتقوى الله ولا تنسوا الفضل والزيادة بينكم فهذا من الكرم والمروءة..

☜ويقول تعالى في سورة النساء)وآتوا النساء صدقاتهن نِحلة(أي أعطوهن عطية لا رجع فيها ولهذا سميت صدقات ، ولا تمن عليها بها (نحلة)..

◆ثم جاءت آية (وحافظوا على الصلاوات والصلاة الوسطى)

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[سورة البقرة ٢٣٨ - ٢٤٢

يقول ابن القيم فيها// أن هناك حق للعباد وحق لله فلا يشغلنك حق العباد عن حق الله ..

وذلك لأن الذي عنده مشكل الطلاق تجده يضيع صلاته أو يصلي وهو يدبر ويخطط ويفكر ولا يخشع في صلاته التي هي سبب نجاته وتفريج همه(واستعينوا بالصبر والصلاة) وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة..

فكلمة (حافظوا) أي على الوقت و(قانتين) أي اخشعوا فيها حتى وان خفتم فلا تضيعوها..

◆واذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون،،

هذه دالة على فضل العلم وأفضل العلم أن تتعلم القرآن ومعظم العلماء ندموا على تضييع أكثر أوقاتهم في غير دراسة وتعلم القرآن وتمنوا لو كانوا وهبوا حياتهم كلها للقرآن..

◆والذين يتوفون منكم ،،

هذه الآية مُحكَمة وليست منسوخة وهنا الزوج أوصى زوجه قبل موته أن تبقى في البيت عام ولا تتزين ولكن الله تعالى أباح لها الخروج إن أرادت بعد انقضاء أربعة أشهر وعشرًاوالأفضل تنفيذ الوصية..

◆وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين،،

وهذه لكل المطلقات لهن حق نفقة المتعة وهي موجهة لمن خاف الله عزوجل واتقاه..

◆كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون،،

تعقلون ما فرضه الله لكم رحمة بكم

ولو أننا طبقنا شرعه في الطلاق لانخفضت معدلات الطلاق ..

#دورة الأترجة القرآنية بتصرف بسيط.

نستكمل معًا تفسير سورة البقرة

لقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[سورة البقرة ٢٤٣ - ٢٤٥]

حتى قوله تعالى:

(فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)[سورة البقرة ٢٥١ - ٢٥٢]

◆ألوف :

تأتي بمعنى ألوف من الكثرة أو متآلفين على أمر معين.

◆حذر الموت:

خائفين من الموت في القتال.

◆فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، ولا يهمنا كيف ماتوا لأن هناك روايات إسرائيلية كثيرة لا تهمنا..

◆وظاهر الآية (وقاتلوا في سبيل الله) أنهم خافوا من الموت في القتال ..

◆هذه الآيات مقدمة لقصة الملأ من بني إسرائيل وتحذير لأهل الإيمان أن يسلكوا سلوكهم..

◆ماهي علاقة الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا) بقصة الملأ؟

هناك ارتباط في القرآن بين مسائل الجهاد والنفقة في سبيل الله ، وهناك مواضع قليلة تقدم فيها الجهاد بالنفس عن المال..

وبعض المفسرين قال هذه مقدمة لآيات الإنفاق وآداب النفقة ، والقرض يُعطَى ليُرَد ، وإذا كان المعطَى غني سبحانه فكيف سيكون العطاء..

◆ثم بيّن سبحانه أنه هو القابض والباسط والأمور كلها بيده..

◆ثم جاءت قصة الملأ (الأشراف أو السادة) لأن الصدور تمتلئ مهابة لهم أو لأنهم يتمالؤون على الشيئ فيتموا ما أرادوا..

◆إذ قالوا لنبي لهم (ولا يهمنا من هو النبي)..

◆ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله (هم اعتادوا على القتال مع الملوك).

◆وطالوت (من الطول) ثم تعجبوا من طالوت لأنهم يعرفون سلالة الملوك وهو ليس منهم ، ولكن الله أعطاه صحة في جسمه وعلم في عقله وهذه أعظم المؤهلات،

ثم قال لهم نبيهم إن معه علامة واضحة حتى تطمئنوا وهو التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون..

ولما فصل طالوت بالجنود أراد أن يختبرهم ليصطفي منهم ، فكانوا عطشى ثم قال لهم لو تضلعوا وارتووا من هذا الماء فهم لن يستطيعوا أن يصبروا على القتال ، ولكنهم شربوا منه إلا قليلًا ، ثم شككوا كيف ينتصرون على جالوت وجنوده وهم كثرة وجنود طالوت قلة ، فقال لهم المؤمنون منهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ،

ثم طلبت البقية الصالحة من الله أن ينصرهم ويثبت أقدامهم وتبرؤوا من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته ، ونصرهم الله تعالى بصدق إيمانهم ، وقتل داوود(جندي من جنود طالوت تبارز مع جالوت فقتله)..

◆ولولا دفع الله الناس في القتال بين الحق والباطل لفسدت الأرض..

☜ثم تأتي الآيات من قوله تعالى/

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[سورة البقرة ٢٥٣]

حتى قوله تعالى/

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

[سورة البقرة ٢٦٠]

◆التفضيل بين الرسل ليس بالرسالة ، ولكن بالمزيات لكل رسول ، فلا تقل محمد أفضل من موسى ، بل محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ..

◆البينات//

الذين يتعلمون العلم لأجل الله تعالى وصدقوا لا يمكن أن يكون عندهم اختلاف يبغوا به على غيرهم ، ولكن هناك من أخذ البينات والعلم ليبغوا به على الناس فكان علمهم ليس لأجل الله ..

◆ثم جاءت آية النفقة وأمرنا الله أن ننفق قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ندم ولا تنفع شفاعة..

◆ثم جاءت أعظم آي القرآن وهي آية الكرسي ، وفضل هذه الآية كما جاء في قصة الصدقة مع أبوهريرة والشيطان الذي جاءه يسرق مال الصدقة ، فأمسك به أبو هريرة وقال له لأرفعنك إلى رسول الله ، فقال له الشيطان إني فقير وذو عيال فاتركني ، فتركه ، ولما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له ماذا فعل أسيرك البارحة ياأباهريرة؟ فقال له فعل كذا وكذا ، فقال له النبي سيعود، فعلم أبو هريرة أنه سيعود ، وعاد بالفعل وأمسك به الثانية وقال له مثلما قال له في الأولى، ولما ذهب إلى النبي وأخبره ، قال له سيعود ، وبالفعل عاد ولكن أبوهريرة لم يتركه هذه المرة وقال له لأرفعنك إلى رسول الله ، فقال له الشيطان ألا أخبرك بآية إذا قرأتها لا يزال عليك من الله حافظ حتى تصبح ؟ فقال له آية الكرسي، فلما أخبر أبو هريرة النبي قال له صدقك وهو كذوب . .

فالله هو الحي القيوم القائم على مصلحتك ، له كل مافي السماوات ومافي الأرض ، ليس هناك شفيع إلا بإذنه ، يعلم كل ماسيحدث لك وماقد حدث ، يعلم سرك وعلانيتك ، وسع كرسيه(موضع القدمين كما قال ابن عباس) ،

ولا يؤده حفظهما فهو قادر على حفظك فهل يعجزه ذلك!!

◆ثم نزلت آية (لا إكراه في الدين)

سبب نزولها أن بعض أبناء الأنصار قد تهودوا ثم لما جاءهم الإسلام أسلم آباؤهم وبقي الأبناء على اليهودية ، فأكرهوهم آباؤهم على الإسلام بقوة..فنزلت الآية.

◆والطاغوت هو كل ما عُبِد من دون الله ..

◆طيب عرفنا أن الله يُخرج الذين آمنوا من ظلمات الشرك إلى النور ، ولكن كيف يُخرج الشيطان أولياءه من النور ...وماهو النور؟

المقصود أن الشيطان يُخرجهم من نور الفطرة السوية إلى الحيرة والشك..

يقول تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ

اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[سورة البقرة ٢٥٨ - ٢٦٠]

◆هذه الآيات توضح أصناف الناس وحالهم في مسألة البعث:متردد ومنكر ومطمئن،

☜فأما آيات المحاجة (تأتي في القرآن ليس كالجدال ولكن صاحبها يدعو إلى الغلبة بغير حق مثل الذي حاج إبراهيم وقال أنا أُحيي وأميت..

حتى بهته إبراهيم وقال له إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فتفاجأ ولم يستطع أن يحاجه ..

☜أما المنكِر للبعث وهو الذي مر على قرية فقال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها!!!

وهو ليس بنبي كما يقال لأن الله قال(فلما تبين له) وكيف لنبي يشكك في أمر البعث!!

☜ثم قصة إبراهيم والطير، وهو أراد أن يعلم الكيفية وليس بأنه يشكك في البعث..

يقول تعالى:

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[سورة البقرة ٢٦١]

◆يقول ابن عباس/

هذا المثل ضُرب للنفقة فى الجهاد في سبيل الله والحج.

وذلك لأن الدرهم بها يُضاعف إلى سبعمائة ضعف..

واستدلوا بذلك على حديث يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة ، فقال يارسول الله هذه في سبيل الله، فقال له النبي : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة..

لما سُئل النبى صلى الله عليه وسلم من إحدى الصحابيات رضوان الله عليهن : أفلا نجاهد ؟

فأخبر أنّ عليهن جهاد لا قتال فيه (الحج والعمرة)..

ومن هنا ذهب بعض أهل العلم أنّ الزكاة تجوز فى تحجيج المسلمين..

وبعضهم قال (فى سبيل الله):

يُقصد بها نفقة الرجل على أهل بيته تُضاعف إلى سبعمائة ضعف..ونفقته على الدعوة في سبيل الله.

بينما باقى النفقات التى تُنفق إخلاصًا وإيمانًا بالله وليس رياءًا ولا لنشر بدع ولا لأذية المسلمين ولا لنشر الفساد، تضاعف لعشرة أضعاف والله يضاعف لمن يشاء..

◆السؤال/

هل يوجد حبة تنبت سبع سنابل وفى كل سنبلة مائة حبة؟

يقول البغوي/

هذا متصور أي غير مستحيل للحث على الإنفاق.

ويقول صاحب الكشاف/

فى الذرة ربما لو فرغت تبلغ هذا المبلغ..

إذن الأعمال الصالحة ينميها لك الله كما يُنَمّى الزرع..

◆إذن النفقة تشمل الجهاد والحج والعمرة والإنفاق على مجالس العلم والذكر وتحفيظ القرآن ..

◆ثم لا يُتبعون ما أنفقوا/

ثم تفيد أنهم لا في القريب ولا البعيد ، ذلك لأنهم أعلى صنف مخلص ،

وبعضهم قال والمن (بالقلب) والأذى(باللسان)..

☜يقال أن أحد التابعين جاءته امرأة ، فقالت إني أريد أن أخرج صدقة لفلان ولكني أخشى من فلان وفلان أقاربه أن يأكلوها،

فقال لها لقد منيتِ وآذيتي قبل أن تُعطي..

شرح المثل / د.خالد السبت

♦♦♦♦

رابط بي دي إف تلخيص تفسير سورة البقرة لدورة الأترجة القرآنية¬

http://www.gulfup.com/?eH6tXB ملف pdf

يقول تعالى/

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)

[سورة البقرة ٢٦٢ - ٢٦٣]

☜هنا نتعرف على الأشياء التي تُبطل الصدقة..

★★أولًا← المن والأذى باللسان ..★★

◆ثم لا يُتبعون ؛

(ثم) تفيد أنهم لا يمنون ولا يؤذون لا في القريب ولا في البعيد..

◆(لهم أجرهم)، وفي آية الإنفاق بالليل والنهار والسر والعلانية قال (فلهم أجرهم)؟

لهم ..تفيد الخصوص ،

أما فلهم .. شرطية ، يعني لو أنفقوا بالليل والنهار والسر والعلانية فلهم أجرهم..

◆قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذًى:

بدأ بتفصيل الآداب التي يجب أن يتصف بها المنفق، لأن هناك من يقل عنده العطاء الأخلاقي،

طيب ماسبب قول (ومغفرة) ؟

يعني إذا أذاك الفقير بكلامه لقلة عطائك له أو اعتذارك لعدم وجود معك ما تعطيه له فاغفر له ..

★★ثانيًا ← الرياء..★★

يقول تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [سورة البقرة ٢٦٤]

◆الصفوان هو حجر أملس شديد ..

◆الصلد هو اليابس الذي لانبات عليه ..

◆لا يقدرون علي شيئ مما كسبوا ، أي لا يقدرون علي الانتفاع بثواب عملهم ، فلا يستطيعون أن يُحَصِّلوا من ورائه أي نفع وقت حاجتهم يوم القيامة..

◆إذن شبَّه الله قلب الكافر والمنافق والمنان والمرائي كالصفوان أي الحجر الأملس الذي عليه تراب(وهي نفقاتهم) ، فلما نزل عليه(وابل) المطر أزال ذلك التراب(ذهب بكل نفقاته وصدقاته)،

◇والوابل المقصود به هو المانع الذي منعهم أن تُقبل منهم نفقاتهم كالرياء والمن والأذي وكفرهم ونفاق قلوبهم،

◇ويظن من يراه وهو ينفق كأنه من أهل الصلاح ، بينما هو يحمل قلب ذئب أجوف في غاية الصلابة ليس به نبت صالح..

◆ختم الله تعالي الآية بقوله

(والله لا يهدي الكافرين)،

أي أنه سبحانه لا يثبتهم ولا يهديهم لإصابة الحق في نفقاتهم، فتجد نفقاتهم في الباطل ولا يوفقهم الله ولا يسددهم ، فنفقاتهم تعود عليهم بالضرر ، ويشغلهم بما فيه هلاكهم ، فسبحانه لا يهديهم الي الحق..

◇مثال للرياء/

فها هو رجل يكون مع أصدقائه فيتعمد قاصد أن يتصدق أمامهم مثلاً، ليظهر الخشوع ويظهر الدين ويظهر قربه من ربه وهو يقصد بذلك أن ينال الحظوة في أنفسهم، وأن يثني الناس عليه خيرًا،

ولو كان لوحده لما تصدق ولما تحمس للعبادة من أصله، فهذا هو الرياء ... إنه يريد أن يراه الناس، وأن يحمدوه على صدقاته ويثنوا عليه ويتعمد ذلك وهذا مقصده..

◇أما المن والأذي/

المان بصدقته هو من يعطي غيره ثم يمن عليه فيقول له ألا تذكر يوم كذا أعطيتك كذا وأحسنت إليك ،

والأذى للفقير يكون بالقول، ومنه ما سبق، فإنه يجرح مشاعر الفقير ويكسر نفسه، ويكون بالفعل كضربه واستخدامه ونحو ذلك..

★المثـل الآخر

يقول تعالى:

(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة البقرة ٢٦٥]

◆(الربوة):

هى أرض عالية فى مكان مرتفع صالحة للزراعة والإنبات.

◆(الوابل): المطر الشديد.

◆(الطل): المطر الخفيف أو الندى.

فى هذا المثل ثناء على الصادقين المخلصين فى نفقاتهم.

◆هم يُنفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وجاء الفعل مضارع ليدل على كثرة مزاولة الصدقات حتى أصبح ملكة للنفس.

◆(وتثبيتًا من أنفسهم):

أصل الفعل ثبت ورسخ.

فيُقصَد بها أنه يكبح النفس عن التشكك والتردد حين يريد الإنفاق، فلا يترك مجال للشح.

◆(من أنفسهم):

من: تبعيضية أى لبعض أحوال النفس وهو بذل المال فى سبيل الله ، فعندما أنفق فى سبيل الله ثبّت بعض نفسه.

◇وثبات القلب واطمئنانه يكون بذكر الله ،

فمن أنفق ماله فى سبيل الله فلن تحصل له طمأنينة القلب إلا إذا كان إنفاقه ابتغاء وجه الله ومرضاته سبحانه.

فبعد هذا الثبات لن يجد مشقة فى الإنفاق بعون الله.

◇فمثلا هل من اعتاد مجالس الذكر كمن هو أول مرة يحضر، فيضيق صدره ويريد أن ينتهى ليخرج مسرعًا .. كلا..

◇فتثبيتًا أى تصديقًا صادرًا من أنفسهم لما وعد الله ..

◇هم محتسبون ومتحققون ومتثبتون أنّ الله سيجزيهم خير الجزاء.

◆وهناك قول آخر وهو أنهم ثبّتوا أنفسهم فى طلب المُستحِق وهذا أهم فى الزكاة أن تبحث عمن يستحق فعلا .

◆وصف سبحانه وتعالى الجنة بالربوة وذلك لرفعتها والشمس تصيبها طوال النهار فتعطى أطيب الثمر.

◆ فإن لم يصبها مطر شديد ، فمطر خفيف يصيبها،خير أيضًا.

◆شبَّه الله تعالى الذين ينفقون ابتغاء مرضات الله وقلوبهم تمتلئ إخلاص وتثبيت واحتساب ، أنّ حالهم كحال بستان فى مكان مرتفع نزل عليه مطر شديد كثير فأخرج ثمارًا كثيرة طيبة فآتت أُكُلها ضعفين أى أنبتت من الثمار ضعف ماتنتجه ،

وإن لم ينزل عليها مطر شديد ، فمطر خفيف ينزل ولكن الثمر سيكون قليلًا .

◇إذًا كثير المطر(كثير الصدقات) ثمرته(حسناته) يوم القيامة كثيرة .

◇وقليل المطر(قليل الصدقات) ثمرته (حسناته)يوم القيامة قليلة .

◇ولكن اعلم أنّ هذه الجنة سواء زاد مطرها أو قل فهى جنة لا تُمحى أبدًا .. وكذلك عمل المؤمن لا يبور..

فالأجر يوم القيامة على قدر المطر الذى نزل(على قدر صدقاتك تنبت الثمار(حسناته) يوم القيامة)..

◆وبعض المفسرين يقولون أنّ الفرق بين الوابل والطل : ما يكون فى كمال قلبك من إخلاص وتصديق وتثبيت يكون الثمر يوم القيامة لأن الناس تتفاوت فى اليقين..

☜فأصحاب (الوابل) بإخلاصهم ويقينهم الشديد وابتغائهم مرضات الله هم السابقون بإذن الله..

☜وأصحاب الطل (المقتصرون) والمتفاوتون عن السابقين فى مقدار الإخلاص والتثبيت فى الدنيا ،وبالتالى ثمرتهم قليلة (أى الذين يجاهدون أنفسهم فمرة يثبتون ومرة يجاهدون التشكك).

◇فكما نعلم أنّ المال والحياة شقيقا الروح ، فكبح النفس عن التشكك والتردد هو اليقين.

◆وخُتمت الآية:

(والله بما تعملون بصير):أى أنه سبحانه لا يخفى عليه من حال العباد شيئا، فهو سبحانه عالم بحال العبد عند دفع الصدقات وبصير بكمية صدقاته التى ينفقها .

◆ويقول ابن القيم أن الجنة(القلب) تعترضها آفَتَان فى الزرع ، وهما:

☜ طلبه بنفقته ثناءًا من الناس، وهذه تزول عندما يكون ابتغاء مرضاة الله.

☜ ضعف نفسه وترددها حال الإنفاق ،وهذه تزول بتثبيت النفس وتشجيعها والإقبال بها على الإنفاق

★المثل الآخر

يقول تعالى:

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)

[سورة البقرة ٢٦٦]

◆هذا المثل ضُرب لأصحاب المقاصد السيئة، والمنتكسين بعد الهداية، والذين يراءون وينفقون بالمن والأذى.

◆صوّر الجنة بالأعناب والنخيل؛ لأنهما أنفع الثمرات وأنفسها،وصورتها تستهوى النفس.

◆صوّر حال صاحب الجنة بأنه رجل ظل يرعى الجنة وهو صغير السن حتى ترعرعت، ثم كبر فى السن وكان ذو عيال هم ذرية ضعفاء لا يقدرون على الكسب ولا التجارة..

فهو اعتمد على جنته فى نفعه وقت كبر سنه ، ثم جاءها إعصار(ريح شديدة) فيه نار ،فأقلعت الأشجار والنبات .

☜مثلما حدث في إعصار اليابان عام ١٩٢٣ الإعصار قتل ٣٨ ألف نفس في ربع ساعة.

◆هنا شبّه الله تعالى المنتكس والمنافق والمرائي والمنان والمؤذي بأنه ظل ينفق من ماله ليبني جنته، ثم لما كبر فى السن وأصبح ضعيفًا (أي يوم القيامة)ويحتاج للثمار، فإذا بنفقاته كلها ذهبت هباءًا منثورا(بسبب إعصار سيئاته ومقاصده السيئة) فلا ينتفع بأى شيئ منها..

◆يقول ابن عباس /

ضُرب المثل لرجل غنى بطاعة الله ثم لما فُتن واستهوته الشياطين ، عمل المعاصي وكسب السيئات حتى أغرق أعماله كلها .

◆ويقول ابن القيم/

لو فكّر العاقل في هذا المثل وجعله قبلة قلبه لشفاه الله.

فهو كان مخلصًا ثم انقلب وخسر، وكان هناك نبت ثم أحرقها بالسيئات ، فحسرته أشد من حسرة صاحب الجنة..

شرح الأمثال لد. خالد السبت

◆دورة الأترجة القرءانية لتفسير القرءان كاملا

https://archive.org/details/otrojjh

يقول تعالى/

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[سورة البقرة ٢٦٧ - ٢٧١]

◆هنا يبين الله عزوجل نوع المُنفَق،

فلابد أن يكون من الطيبات ، والآية تكلمت عن الزرع والتجارة لأن المهاجرين كانوا يعملون مزارعين وتجار في المدينة بعد الهجرة..

◆ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه..

أي لا تجمع الخبيث الذي هو حرام أو به شبهة عن قصد لتتصدق به فإن الله طيب لا يقبل إلا طيب، ولو أنك مكان الفقير لن تأخذ هذا الخبيث إلا لو اضطررت إليه ..

فمثلًا لو عندك ملابس تريد أن تتصدق بها فلا تختار الذي بلى وتقطع وأنت لو مكان الفقير ماكنت لتأخذه.◆الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء(البخل) وهذا اسم عظيم للبخل..

◆يؤتي الحكمة من يشاء:

الحكمة في مسألة النفقة ، والحكمة من الأمثال التي ضربها الله عزوجل..

◆ثم ذكر الله عزوجل آداب النفقات:

(إن تبدوا الصدقات فنعم هي)

مثل بناء المساجد والمستشفيات وغيرها..

(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)

لاحظ لما جاء ذكر الفقراء قال تخفوها..

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن كثير من الفقراء المُتَصَدَّق عليهم يحقدون على الأغنياء، وذلك لعدم تأدب الأغنياء بآداب دفع الصدقات وهي الإخفاء وعدم المن والأذى ، فإن لم توجد هذه الآداب شعر الفقير بتفضلك عليه بالنفقة فحقد عليك..

يقول تعالى:

(لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ * لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[سورة البقرة ٢٧٢ - ٢٧٤]

◆السياق للعموم ،وفي النفقة على الخصوص..

◆وما تنفقوا من خير فهو لكم أنتم والمنة لله وحده ،

وما تنفقوا من خير يوف إليكم :

لأن الصدقة من أسباب انشراح الصدر وسعة الرزق في الدنيا والفوز في الآخرة..

◆ثم الآداب التي يجب أن يتصف بها الفقراء:

←أُحصروا في سبيل الله أي عن الجهاد،

←لا يستطيعون ضربًا في الأرض بسبب مرض أو أي أمر منعهم من التكسب..

←يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف(ويتعففون في هيئتهم ومظهرهم ولا يتكلفون في إظهار الفقر ولا يلحون)..

◆وما تنفقوا من خير سواء قليل أو كثير فإن الله يعلمه.

◆الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم.....

فلابد أن تجعل لك عملًا خفي لا يعلمه إلا الله..

والليل ← يوافق السر

والنهار ← يوافق العلانية

◆ يقول تعالى:

(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[سورة البقرة ٢٧٥]

◆ الآية تتحدث عن الطمع والجشع واستغلال حاجة الفقراء..

◆ فآكلو الربا هم أبعد ماتكون أوصافهم ممن يبذلون أموالهم لله..

◆ يتخبطه أي يضربه ضربًا شديدًا فاضطرب له وتحرك تحركًا شديدًا فنتج عنه عدم الاتزان، فلا يتجه اتجاه صحيح في التجارة ولا يهتدي للخير، فيتخبطه الشيطان من المس كالمصروع الذي يتحرك حركة شديدة في جميع الإتجاهات..

◆هنا تصوير لحالة كريهة بشعة تنفر منها النفوس السوية.

◆وإثبات لمس الجن للإنسان..

◆وقد ذهب أكثر المفسرين أنّ هذا حاله في الدنيا ، فهو يبحث عن تحصيل المال من أي وجه وكأنه من شدة جشعه وحرصه قد جُنَّ ، فتجده مضطرب قلق يعيش حالة من الرعب تعيس يخاف أن تنهار البورصة مثلًا ، ويتعاطى المهدئات والمسكنات لتهدئة نفسه،

يخاف أن يضع ثروته في ذهب فيهبط سعر الذهب ،

يخاف أن يضعها في عقار يشتريه فينهار العقار،

☜كل هذا والناس تراه وتظن أنه أسعد الناس ..

◆يقول الشيخ السعدي/

ذلك من قبيل تصوير حالهم في الدنيا في سلب عقولهم ،هم في حركاتهم يشبهون المجانين وهم في سكرة..

◆ويقول ابن عباس وقتادة والضحاك والسعدي/

هذا تصوير لحالهم في الآخرة عندما يقومون من قبورهم يقومون قيام المجانين..

يقومون ويسقطون بسبب أنّ الله أربى الربا في بطونهم(يعني زادت حجم بطونهم بسبب أكل الربا) فلا يستطيعون الحركة السوية يوم القيامة..

◆تجد أن ألمه النفسي أشد عليه من الألم العضوي.

◆فالذي يعيش فيه الغرب الآن هي حالة من الاضطراب والقلق والحيرة ، رغم مابلغه العالم من رخاء مادي إلا أن هناك حرب أعصاب والناس ليسوا سعداء فيغرقون في المعاصي ثم يهربون إلى الشذوذ ثم لا يجد راحته أبدًا فيلجأ إلى الإنتحار..

كل هذا بسبب خواء هذه النفوس من الإيمان بالله والأنس به وأكل الحلال ..

◆ربما تجد أحدًا يقول لك أنا لا آكله مباشرة بل أضعه في بيت أو في سيارة استثمرها..هذا أكل للربا بطريقة غير مباشرة..

◆رجل يحفظ القرءان أقرض صديقه ٢٠٠٠٠ ريال وقال له بعد عشر سنوات سيكون قيمة العشرون ألف لا شيئ فأخذ منه مبلغ ربوي مقابل التأخير حتى تكون قيمة العشرون ألف مناسبة لوقت السداد، فأدخل نفسه في الشبهات وهو يظن أنه على الحق..

شرح المثل ل د.خالد السبت

يقول تعالى/

(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

[سورة البقرة ٢٧٦ - ٢٨١]

◆ يقول ابن القيم؛ذكر سبحانه(المحسن وهو المتصدق) ثم أعقبه بالظالم(وهو المرابي) ثم ذكر الله العادل الذي يأخذ رأس ماله من غريمه لا بزيادة ولا بنقصان (آية الدين)

◆ جاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل أن يفسر آية الربا..فدعوا الربا والريبة..

◆ وقد مرت آيات تحريم الربا بمراحل لأنه كان متأصلًا عندهم في الجاهلية..

فأول ما نزل آية البقرة (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.....)

ثم نزلت ثانيًا آية الروم (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله .....). ..

ثم نزلت ثالثًا (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أُحلت لهم .....)

ثم نزلت آية (ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافًا مضاعفة.....)..

ثم نزلت النهائية وهي (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين) ،

وهنا النداء للمؤمنين المقيمين لشرعه الذين عملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فمن ترك الربا فهو مؤمن حق..

◆ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم

إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قُل.

والربا ظاهره الزيادة وهو المحق،

والمحق على وجهين:

←زوال بالكلية من يد صاحبه.

←زوال بركته.

◆ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله،

ويقال للمرابي يوم القيامة خذ سلاحك لتحارب به الله..

◆ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم

ويقول ابن تيمية //

رأس المال ماكان قبل التوبة ، ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق ..

◆وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ،،،

☜اشتملت الآية على أمرين:

١- إما إنظار المعسر الذي ضاق به الحال فلم يستطع السداد..

٢- أو تضع عنه الدين وهذا أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من نفّس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة)..

◆ واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون..

يقول تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[سورة البقرة ٢٨٢ - ٢٨٣]

☜آية الدَّين:

←هي أطول آية في القرآن

←والدَّين هو كل ماثبت في الذمة من بيع أو شراء أو صلاة..

★عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

لما نزلت آية الدين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن أول من جحد آدم ثلاث مرار ، وإن الله لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم ، فرأى منهم رجلا يزهر ، قال : أي رب ، أي بني هذا ؟ قال : ابنك داود . قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة . قال : زده من العمر . قال الله تعالى : لا ، إلا أن تزيده أنت . وكان عمر آدم ألف سنة ، فوهب له أربعين سنة ، فكتب عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه ، فقال : قد بقي من عمري أربعون سنة . قالوا :

إنك قد وهبتها لابنك داود . قال : ما فعلت ، ولا وهبت له شيئا . فأنزل الله عليه الكتاب ، وأقام الملائكة شهودا . فأكمل لآدم ألف سنة ، وأكمل لداود مائة سنة " .

◆بدأها الله عزوجل بنداء (يأيها الذين آمنوا)

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه إذا سمعت هذا النداء فإما خير تؤمر به أو شر تُنهى عنه،،

◆ إذا تداينتم بدين /

أي عاملت الرجل فأخذت منه وأعطيته..

◆فاكتبوه/

لأن الناس ربما يختلفون في الوقت أو المبلغ..

←والأمر هنا على وجهين::

١- أمر إرشاد لا إلزام (وهذا قول جماهير المفسرين)..

٢- أمر إيجاب واجب على أرباب الديون (وهذا قول الطبري)..

◆ولا يأب كاتب أن يكتب كما علَّمه الله/

لأنه كان الكُتَّاب قلة وقت ذلك فكان أحدهم إذا كان عنده أمر آخر فيأبى أن يكتب ولكن هذه من زكاة العلم أن تنفقه كما علمك الله..

◆فليكتب /

توكيد معنوي يفيد الأمر بالمبادرة إلى الكتابة.

◆وليُملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه/

أي يملل الذي عليه الدين أي المدين على الدائن..

◆ولا يبخس منه شيئًا/

لا في مقداره ولا نوعه ولا وقت ولا أي شيئ..

◆فإن كان الذي عليه الحق(المدين) سفيهًا أو ضعيفًا(في البدن أو العقل) أو لا يستطيع أن يُمل (الكتابة أو لا يجيد التعبير) فليملل وليُّه(ولي السفيه أو الضعيف وهو المدين) بالعدل..

◆واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضَون من الشهداء(وترضون إشارة إلى العرف في الرضا)..

ولكن ٤ نساء لا تصلح..

◆أن تضل إحداهما(تنسى) فتُذكر إحداهما الأخرى(تُذكرها بالذي شهدوا عليه)

◆ولا يأب الشهداء إذا ما دُعوا//

وفيها قولان::

١- إذا قيل لك فيه شهادة ونحتاجك لتشهد عليها فاشهد.

٢- والقول الثاني وهو جمهور المفسرين أنه إذا إحتاجك الدائن للإدلاء بشهادتك لإثبات حقه فاشهد بالحق..

◆ولا تسأموا / لا تملوا ويصيبكم الملل من أن تكتبوه سواء الدين صغيرًا أو كبيرًا..

◆ذلكم / تلك الآداب في الدين ..

◆أقسط عند الله (أعدل) وأقوم للشهادة (أثبت للشهادة) وأدنى ألا ترتابوا (يصيبكم الشك والريبة أدنى من الشك).

◆إلا أن تكون تجارةً حاضرةً تديرونها بينكم (يعني في السوق كشراء وبيع لسلعة تدفع المبلغ حاضرًا وتأخذ سلعتك وانتهى الأمر) فلا يلزم ذلك كتابة..

◆وأشهدوا إذا تبايعتم//

يعني مثلًا تشتري سيارة فإن لم يكن هناك شاهد فربما يأتي صاحبها الذي باعها لك فيقول هذه ملك لي ما بعتها..

◆ولا يُضار كاتب ولا شهيد//

وفيها قولان::

١- أي لا يُضارَر الكاتب ولا الشاهد من صاحب الحق (بتهديد مثلًا ليغيروا شهادتهم).

٢- أو لا يُضارِر الكاتب والشهيد صاحب الحق بعدم إدلاءهم بالشهادة وإنكار حقه..

◆وإن تفعلوا (المضارَّة) فإنه فسوق بكم..

◆واتقوا الله ويُعَلِّمُكم الله //

من أسباب الفتح لك في العلم تقوى الله في السر والعلن.

◆وإن كنتم على سفر (والسفر هو مفارقة محل الإقامة) ولم تجدوا كاتبًا (ويقول ابن عباس وإن وجدتم الكاتب ولكن لم تجدوا قرطاس أو حبر) فرهان مقبوضة (توثقة الدين بعين كسيارة أو بيت) فإن أمن بعضكم بعضًا فليؤد الذي اؤتمن أمانته (لا يلزمه أخذ الرهن إلا عندما يتعسر المدين في السداد ولكن إذا رد الدين سقط الرهن) وليتق الله ربه..

←كما أنه قيل يجوز الرهن في الحضر ..

◆ولا تكتموا الشهادة (لا تخفوها وشهادة الزور من أكبر الكبائر وكتمانها كذلك)..ومن يكتمها فإنه آثم قلبه..

والله بما تعملون عليم..

ثم يقول تعالى

(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

◆لله مافي السماوات//

يُخبر أنه سبحانه مطلع على مافي الصدور ومايعلنون.

وقال أبوهريرة لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتوا وجثوا على الركب وقالوا يارسول الله كُلِّفنا من الأعمال مانُطيق وقد أُنزل عليك هذه الآية ولا نُطيق ،

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يربيهم وقال لهم أتريدون أن تقولوا مثلما قال الذين من قبلكم ، بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا..

◆ولماذا خُتمت الآية بالقدرة وليست بالرحمة؟

لأن المُحاسبة تكون بعد البعث والبعث يدل على القدرة..

←فأنزل الله عزوجل آية تُقِر بما قالوه:

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

←والآية الأولى لم تُنسخ لأنه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة..

◆ثم خفف الله عزوجل عنهم بقوله

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

◆لها ماكسبت من الحسنات وعليها مااكتسبت من السيئات..

◆ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا (لو تركنا فرضًا على جهة النسيان)

أو أخطأنا (جهلًا منا)..

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي).

◆ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا //

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي)

يقول السعدي //

الإصر هو الشيئ الثقيل الشاق .

كما حملته على الأمم السابقة مثل عندما يريد عبد من بني إسرائيل توبة يقتل نفسه..

◆ربنا ولا تُحمِّلنا مالا طاقة لنا به(من المصائب والبلايا)

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي).

◆واعف عنا (اغفر وتجاوز عن الذي بيننا وبينك).

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي).

◆واغفر لنا (الذي بيننا وبين عبادك)..

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي).

◆وارحمنا (في المستقبل أي اعصمنا من الذنوب ومن الفتن والشياطين)..

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت(كما جاء في الحديث القدسي).

◆أنت مولانا (وليُّنا فتولى أمورنا) فانصرنا على القوم الكافرين..

فيَرُدّ الله عزوجل عليك ويقول قد فعلت (كما جاء في الحديث القدسي).

يقول السعدي//

العفو والمغفرة يحصل بها دفع المكاره والشرور ،

والرحمة يحصل بها صلاح الأمور ،

فإذا أوتي الإنسان هذا الشيئ فإنه قد أوتي جوامع الكلم.

★★وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.

(ولم يذكر المكفي وهذا دليل ع العموم أي تكفيه كل شيئ)..

والآيتين ختم الله عزوجل بهما السورة بتصديق نبيه والمؤمنين بكل ماقصَّه الله تعالى في السورة عن الأمم السابقة وكل الأحكام التي ذكرها وفصّلها..

تم بحمد الله وفضله تلخيص تفسير سورة البقرة ❦❦